كلمة إنصاف

في بيان

من هم الذين أثاروا في الدعوة السلفية الفتن والاختلاف

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعبود الرازق الخالق، المؤيد لرسله بالآيات الخوارق، والمعلي لأوليائه على كل زنديق ومارق، الذي فرق بين الحق والباطل بأعظم فارق، وأعلى الحق على الباطل علو الجبال الشواهق ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، جعل للحق نوراً لا يتناهى، وجعل للباطل ظلمة في القلوب تغشاها ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠].

أما بعد: فإنَّ الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج مرت في هذه السنين المتأخرة بأشد الفتن التي لا نظير لها في تاريخها، كفتنة الروافض التي كفى الله شرها، وهكذا فتنة عبد الرحمن العدني ومن شايعه كالشيخ عبيد الجابري، والوصابي، والإمام، والبرعي، ومن سار بسيرهم.

إنَّ الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج يمكر بها أعداؤها مكراً لا نظير له في تاريخها، ويكيدون بها كيداً لا نظير له في تاريخها، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

لقد تأملت في فتنة العدني ومن شايعه فوجدت أنَّ كثيراً من الفضلاء لم يسلكوا فيها مسلك الإنصاف بل جروا وراء الإشاعات الكاذبة، واغتروا بالشكايات الظالمة، حتى صار في نظر بعض الفضلاء المحق مبطلاً والمبطل محقاً، وصار المدافع عن المنهج السلفي من أخطاء المخطئين المعاندين للحق بعد ظهوره مفرقاً للدعوة السلفية، وصار المعاند للحق والمصر على الأخطاء بعد نصحه وموعظته هو الجامع للسلفيين، وهذا من أعجب ما تسمع به الآذان ويدور في الأذهان، والدنيا حبلى بالعجائب.

إنَّ إنكار الأخطاء والرد على المخطئين المعاندين للحق ليس هو من تفريق السلفيين في شيء، وإنَّما هو تصفية للمنهج السلفي أن يُدخل فيه ما ليس منه، وهو أيضاً تفريقٌ بين الحق والباطل والمحق والمبطل، والتفريق بينهما مما أمر الله به كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، وقال الله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠]،

وروى البخاري (٧٢٨١) عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**ومحمد صلى الله عليه وسلم فَرَّق بين الناس**)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في **[فتح الباري]** (١٣/ ٢٥٦): ((قوله: "**ومحمد فَرَّقَ بين الناس**" كذا لأبي ذر بتشديد الراء فعلاً ماضياً، ولغيره بسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه)).

إنَّ الذي كان يقتضيه الإنصاف أن ينظر المنصف في حجة الجارح هل ذكر في جرحه حجة شرعية، أم تكلم بمجرد الهوى والطعونات التي لا أساس لها، فإن كانت الأولى وجب نصره وتأييده، والأخذ بيد المخطئ وإرجاعه إلى الجادة، فإن أصرَّ على الخطاء سُلك معه ما يُسلك مع أمثاله من المعاندين للحق، وإن كانت الأخرى أخذ بيد الظالم الباغي وأوقف عند حده.

لكن للأسف الشديد كل هذا لم يكن، فقد تكلم الشيخ يحيى ومن معه من مشايخ وطلاب علم في هذه الفتنة بالحجج والبراهين السديدة القوية، فلم نجد أحداً من الفضلاء أخذ هذه الحجج وناصح المخطئين بما فيها إن كانت عنده حججاً صحيحة، ولم نجده في المقابل أخذها حجة حجة وأبان بطلانها إن كانت في نظره غير صحيحة، بل سمعنا كلاماً عاماً لا برهان عليه مضمونه أنَّ الشيخ يحيى فرَّق الدعوة السلفية وشتت شملها، ونوصح على ذلك ولم يقبل النصيحة، وهذا القول لا أساس له من الصحة فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من تفريق الدعوة السلفية في شيء كما سبق بيان ذلك.

والطلب من الشيخ يحيى أن لا يتكلم فيمن يمكر بالدعوة السلفية، ولا يتكلم فيمن يقع في الأخطاء الجسيمة ويصر عليها ويعاند الحق عناداً مستميتاً طلب في غير موضعه.

وسوف أبيِّن في هذه الورقات بمشيئة الله تعالى بعض الأخطاء التي انتقدها السلفيون في دار الحديث في دماج على من انزلق في فتنة العدني على سبيل المثال لا على وجه الاستيعاب حتى يتأمل فيها المنصف وينظر هل كان جرح الشيخ يحيى ومن معه حقاً أم باطلاً، ويعلم حينئذ من هو الذي أثار الفتنة في الدعوة السلفية.

فصل: بيان بعض مكر عبد الرحمن العدني بالدعوة السلفية في دماج.

لقد مرَّت الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج بفتن عظيمة من أول نشأتها إلى الآن، وكان من أوائل هذه الفتن فتنة جمعية إحياء التراث، حيث قامت هذه الجمعية الماكرة بفتنة بعض طلاب العلم في دار الحديث في دماج بأموالها، فاستولت عليهم وفتنتهم وألقتهم في هوة التحزب والعداء للسلفيين، واللهث وراء الدنيا والسياسة الكاذبة، وأسست لهم جمعية سُميت بجمعية الحكمة، ثم انشق مجموعة منهم وأسسوا جمعية أخرى سموها جمعية الإحسان، وكفى الله السلفيين شرهما، وبعد ذلك قام أبو الحسن المصري فأثار على السلفيين فتنة انتشر شررها إلى أطراف الأرض، وكان أكبر همه هو الطعن والثلب في دار الحديث في دماج، فرماهم بأقبح الأوصاف حتى ينفر الناس عن هذه الدار وعن أهلها، وكان يدندن ويصف أهل الحديث والسنة في دار الحديث في دماج بالحدادية، وأَصَّل في الدعوة السلفية الأصول الفاسدة فكفى الله عز وجل السلفيين شره، وانجلت فتنته ولله الحمد والمنة، ولم يتنفس السلفيون في دار الحديث في دماج هواء العافية بعد تلك الثورة العارمة حتى قام صالح البكري بفتنة عارمة على السلفيين في دار الحديث في دماج وعلى رأسهم الشيخ يحيى الحجوري، فلما خمدت فتنته، جاء من يهيج عبد الرحمن العدني بإثارة فتنة أخرى على السلفيين في دار الحديث في دماج، وقد تلفظ عبد الرحمن بذلك بلسانه، وشهد عليه الشيخ يحيى الحجوري حيث قال: ((**لا أخفيكم أنَّه بعد انتهاء فتنة البكري جاءني أناس وقالوا: قد سقط البكري، فقم أنت الآن**))، وما هي إلاَّ أيام معدودة مضت وإذا بعبد الرحمن العدني يسعى بخطة ماكرة للغاية من أجل الإطاحة بدار الحديث في دماج، فأحدث في دار الحديث مسألة التسجيل.

وإليك بيان هذا المكر كما هو موضح في "**مختصر البيان**"، فقد جاء فيه: ((لقد أحدث عبد الرحمن العدني شيئاً جديداً في الدعوة لم يكن قبل معهوداً في دعوة أهل السنة، وهو (التسجيل) الذي أجمع مشايخ أهل السنة باليمن على تخطئته والإلزام بتوقيفه وأنَّه من استطاع أن يسحب ماله فليفعل بعد تفاقم الأمر وبدء الخلاف، في اجتماع لهم في دار الحديث في دماج وطلبوا منه أن يبين ذلك أمام الطلاب فلم يفعل ولا زال يطالبه شيخنا يحيى بعد ذهاب المشايخ بما وعد به المشايخ فلم يستجب لذلك واستمر في التسجيل وقابل الشيخ بالإساءة مما يتبين في الأمور الآتية.

وكان هذا التسجيل كالتالي:

تسجيل الأسماء عبر المندوبين له من دماج وسائر اليمن لشراء أرض لإقامة مركز فيها مع بيوت لطلاب العلم في هذا المركز بدعايات مكثفة سابقة ولاحقة برخص الأسعار والمكاسب التي تحصل من وراء هذا مع تضييق وقت التسجيل بأربعة أيام وتحديد العمران بعام واحد.

وجرى هذا كله بدون مشاورة للشيخ يحيى ولا استئذان.

وهذا مما أدى إلى اندفاع كثير من طلاب العلم بسبب الإغراءات إلى التسجيل مما أدى إلى خروج الكثير من طلاب العلم من دار الحديث وبيع بيوتهم وممتلكاتهم وتحمل كثير منهم ديوناً وخرج بعضهم للعمل ليوفر مالاً لقيمة الأرض وبنائها فتركوا بذلك طلب العلم وبعضهم كان مؤلفاً فضاعوا وربما تعرض بعضهم لما يمس دينه وأمثلة ذلك يطول ذكرها وهي أمور لا تخفى.

ومن ذلك: ما قاله أبو الخطاب طارق الليبي وهو من رؤوس الفتنة للأخ أيمن الليبي قبل الفتنة: قال عبد الرحمن العدني: **سيفتح مركز في عدن كبير إمكانياته قوية ودعمه قوي وسيسمى مدينة العلم وإن شاء الله سيكون فيه حل للغرباء.**

ثم قال أبو الخطاب: **وما سيبقى في دماج أحدٌ من الطلاب.**

وكذا ما ذكره الأخ أبو هريرة الباكستاني وغيره أنَّ أصحاب عبد الرحمن ربما جاءوا إلى بعض الغرباء وأغروهم ووعدوهم بأنَّها ستعطى لهم الإقامات والتسهيلات.

وهذا الذي جرى دعا شيخنا يحي الحجوري حفظه الله إلى النصح والبيان وتحذير طلبة العلم من الآثار الوخيمة بسبب هذه الأفعال.

وكانت النصيحة بداية سراً لعبد الرحمن العدني في جلسة خاصة، ثم لما لم يقبل عبد الرحمن العدني النصح هو ومن معه وتمادوا في هذا الفعل بذل الشيخ النصح علنًا لطلبة العلم خوفًا عليهم من الضياع وهذا نص الرسالة:

"الدليل على إنكار التسجيل"

بسم الله الرحمن الرحيم

من يحيى بن علي الحجوري إلى أخينا المكرم الشيخ الفاضل عبد الرحمن العدني وسائر الإخوة مندوبي التسجيل حفظكم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فقد أخبرني كثير من الإخوان الأفاضل أنَّكم حفظكم الله تألمتم مما قلته عن التسجيل المعروف لديكم، وأحب أن أبرز لكم في هذه الرسالة موجب إنكاري للتسجيل المذكور الذي كنت ألمحت إن لم أكن قد صرحت لأخينا الشيخ عبد الرحمن بالبعد عنه في تلك الجلسة التي حضرها الإخوة الأفاضل: كمال العدني، وأبو الدحداح الحجوري وحسن الخولاني.

وإليكم إخواني الكرام بعض ما ظهر لي من مفاسد هذا التسجيل الذي قد تعود أضراره عليكم خاصة وعلى الدعوة عامة، أسأل الله العظيم أن يشرح صدوركم للبعد عنه وينفع بكم المسلمين، وأهم ذلك ما يلي:

أولاً: فتح باب اللفيف، وعدم التمييز في الدعوة، فإنَّ الشخص الذي يشتري له أرضية هناك ولو ظهر منه الخير لكم الآن لا تؤمن عليه الفتنة من إظهار حزبية أو غيرها من المخالفات التي توجب طرده وإبعاده عن الدعوة حماية لجنابها الكريم، وقد لا تقدرون أنتم ولا غيركم على طرد وإبعاد مرتكب تلك المخالفة المشوهة لكم وللدعوة، بما لا يحتاج إلى تفصيل وذلك: لتمكن صاحبها في بيته وأسرته ومناصريه، لا سيما في مدينة عدن الحرة فهو مستعد أن لا يخرج من بيته ولو وصل معكم إلى المحكمة العليا.

ثانياً: هذا التسجيل اللفيف مع أنَّه أسس من أول يوم على الأطماع الدنيوية لشراء الأراضي الرخيصة في منطقة تجارية، وقد صرح بعضهم بلسانه أنَّه إنَّما يريد أرضية لقصد إيجارها أو التجارة فيها، فهو أيضاً يعتبر فتح باب الدنيا على أناس قد تعبت الدعوة في تأهيلهم لأن يكونوا بإذن الله عز وجل علماء ومؤلفين ومحققين، ودعاة بارزين، وأنت خبير أيها الأخ لكريم أنَّ ذلك الجو الحار يحتاج إلى مزيد من التكاليف المالية للكهرباء، ومتطلبات ذلك من مكيفات مستمرة ليل نهار، وغير ذلك توقياً لشدة الحر الذي لا يتهيأ معه النشاط لطلب العلم، بالإضافة إلى المصروف اليومي، وهذا يحتاج إلى مال باهض والمركز في أول نشئه؛ فإمَّا أن تلجأ إلى الخضوع لبعض الجهات التي تستهدف ذلك الجمع، وهذه قاصمة – لا قدر الله –، وإمَّا أن يندفع الإخوان الذين كنا نأمل فيهم النفع المذكور إلى فتح باب التجارة وغيرها من الأعمال، والانشغال بذلك عن العلم، ولو حضر لكم أحدهم خطبة أو محاضرة اعتبر نفسه بها طالباً، وهذه حالة شبه العوام، وأنت خبير أنَّ بعض الإخوان هنا على هذا الجو العلمي المهيأ لا نزال نماسكهم عن ما ذكرته من الانشغال عن العلم بالدنيا، وبعضهم فلت من بين أيدينا، والله المستعان.

ثالثاً: لقد سمعنا من يقول هذا التسجيل فيه حزبية، ويستدل على ذلك بأنَّ بعض المندوبين للتسجيل يأتيه من يريد أرضية فيعتذر له، ويأتيه الآخر مثله في نفس الزمن فيعطيه، وقد يقال: إنَّه يختار الأنسب لذلك، وهذا لا يبرر عدم التهمة المذكورة؛ إذ أنَّ الجميع ظاهرهم السنة، ولم يحكم أحد من العلماء على واحد منهم بغير ذلك.

رابعاً: إنَّكم قد عرفتم بركة هذا السير الذي أنشأت عليه جميع المراكز في اليمن، بعيداً عن هذا الهيلمان، وما فيه من السكينة والسلامة والنفع، ورأيتم بوادر أضرار ومفاسد مخالفته من التعصب، والانحياز الصادر من بعض الناس داخل دعوة واحدة، والترويض على التمرد والعقوق لي، وأنا أعتبر نفسي بمنزلة الوالد لهم هنا وهم كذلك، حتى حصل هذا التسجيل فرأيت وسمعت منهم ما لم أره ولم أسمعه منهم قبله، ولا أظنكم ترضون بذلك، فإن رضيتم به فالجزاء من جنس العمل.

خامساً: لما كان هذا التسجيل قد نصب عليه الشيطان رايته، رأيتم ما حصل فيه من لفت الأنظار مما أدى إلى التربص من أعدائنا المغرضين بنا.

سادساً: أنَّ مشاكل ما قد يتوقع من المهاترات على الأراضي كما حصل للبكري وأصحابه تعود أثقالها على كواهل من تعلمون من علماء السنة، الذين لم تعبأوا بنصحهم الآن، ودرأ المفاسد مقدم عند أهل الفقه على جلب المصالح، هذا إن علم أنَّ هناك مصالح محققة، فكيف إذا كانت ظنية أو متلاشية.

أكتفي في هذه العجالة بهذه الإشارات، مع نصحي المتكرر لكم أيها الشيخ الكريم ولسائر إخواننا المتقادعين على تلك الأراضي؛ بالاعتذار عن هذا التسجيل ورد أموال الناس لهم، والتخلص من ربقة هذا المأزق الكائد لكم وللدعوة، وبناء مركز مبارك كغيره من مراكز أهل السنة، مع الحرص على التآخي والتحاب بينكم وبين إخوانكم مشايخ السنة وطلابها وهذا أنفع رصيد لدعوتكم من تلك التجميعات الملفلفة التي لا تعطي لتوجيهات العلماء كبير اهتمام، فقد لا تعطي لكم ذلك بعد مقاضات الغرض من باب أولى ونحن لكم في ذلك سند بعون الله عز وجل وبالله التوفيق.

كتبه أخوكم محب الخير لكم – كما يعلم الله –: يحيى بن علي الحجوري. اهـ

وما ذكره الشيخ يحيى حفظه الله في هذه الرسالة من المحاذير قد وقع.

فنتج عن ذلك أن ظهرت ثورة القوم وظهر الطعن والتزهيد في الشيخ ودار الحديث علناً، وهلم جراً مما يأتي ذكره من آثار ذلك)).

وقد ذكروا عدة مخالفات نتجت من هذا التسجيل أذكرها مع شيء من التصرف والاختصار:

((**المخالفات الناتجة عن ثورة التسجيل**.

وإليكم ما جرَّه هذا التسجيل المذكور آنفاً من المخالفات العظيمة والنتائج الوخيمة:

الأول: التكتيل والتعصيب الذي هو منشأ التحزب وبذرته.

لما حصل ما سلف ذكره في بيان حادثة التسجيل آل الأمر بكثير من أصحاب التسجيل ومن غرر به من المسجلين إلى التعصب والتكتل، وهذا أمر تشهد له أمور متعددة تتلخص فيما يلي لا على سبيل الاستقصاء:

١– الجلسات السرية في البيوت والمزارع والجبال والوديان والمكتبة العامة في أوقات مختلفة من ليل ونهار، وفي أوقات دروس الشيخ يحيى العامة لجميع الطلاب إلاَّ من له عذر.

٢– تحريض طلاب العلم واستثارتهم على شيخنا يحيى واستقطابهم وفصلهم.

٣– إثارة الفرقة في أوساط طلاب العلم وسائر أهل السنة.

ومما نتج عن ثورة التسجيل المشروحة آنفاً إثارة الفرقة والاختلاف والتنافر بين طلاب العلم وسائر أهل السنة بسعي عبد الرحمن العدني وأصحابه في ذلك، وذلك يتلخص فيما يلي:

١– "الهَجْرُ".

٢– إثارة الفوضى في دار الحديث في دماج وزرع الاختلاف والشقاق.

٣– التحريش بين أهل السنة.

٤– أخذ المساجد على إخواننا أهل السنة والمسابقة إليها.

من المعلوم أنَّ السعي في أخذ مساجد أهل السنة إنَّما هي طريقة أهل التحزب السابقين من الإخوان المسلمين وأصحاب جمعية الحكمة، وجمعية الإحسان وأصحاب أبي الحسن وغيرهم والأمثلة على ذلك يطول ذكرها وهذا أمر يعرفه القاصي والداني.

٥– المناوأة الدعوية.

وتتمثل مناوأتهم في نقاط:

الأول: المنع والتحذير من محاضرات إخواننا طلبة العلم من دماج ومن لم يوافقهم على فتنتهم وعلى ذلك أدلة متكاثرة منها:

١– أنَّ الأخ خليلاً التعزي نزل ضيفاً عند أهل عدن، وحاضر في مسجد الصحابة بطلب من إمام المسجد، فقام عبد الرحمن العدني وأشار إلى من في المسجد بالخروج حتى لم يبقَ من الحضور إلاَّ القليل بشهادة إخوة حضروا.

٢– منع الشيخ أحمد بن عثمان العدني القائم على مسجد السنة في عدن وهو أكبر مسجد في عدن لأهل السنة من المحاضرات في جميع مساجد المفتونين بهم في عدن ومودية.

٣– قال أحمد عَبِدْ صالح عولقي وهو من قرية الخداد: أشهد لله أني رأيت من بعض المتعصبين من أتباع عبد الرحمن العدني وهو إمام مسجدٍ يدعى أمين محسن النمر حيث قام بمنع حلقات القرآن في المسجد التي يقيمها بعض طلاب الشيخ يحيى بن علي الحجوري وكذا إغلاق الحمامات التابعة للمسجد لا يفتحها إلاَّ لمن كان معه على رأيه.

٤– ذهب الأخ عبد الحميد الحجوري إلى عدن بتاريخ ١٤٢٩/١٠/١٠هـ وأعلنت له محاضرة في مسجد البريقة في عدن القائم عليه الشيخ أحمد بن عثمان العدني – حفظه الله – وكان الإعلان بعد الظهر ففوجئ بوجود الشرطة عند المسجد وطلبوا منه منع المحاضرة وكان الطلب من مدير الأوقاف ومدير الأمن بسبب إخوة جاؤوا إلى مدير الأمن وقالوا إن حاضر هذا المحاضر فستحصل مصادمة وفتنة، كما أخبر الأمنُ الشيخَ أحمدَ بن عثمان بذلك، وحوَّل الشيخ أحمد المحاضرة إلى منطقة الخيسة في عدن ثم اتصل بعض أصحاب الأمن السياسي بأصحاب الخيسة وهددوا بأنَّ المحاضر لو حاضر في الخيسة سيعتقل، ثم حصل أن اتصل بعض الأخوة بمحافظ عدن والمأمور فاتصل المحافظ وأذن بإقامة المحاضرة في مسجد البريقة، وأقيمت المحاضرة بفضل الله على أحسن حال بدون فتنة ولا قلقلة، أخبرنا بذلك الشيخ أحمد بن عثمان حفظه الله.

٥– وكذلك أخبرنا الشيخ أحمد بن عثمان حفظه الله فقال: كانت لي محاضرة فحاولوا منعي عبر الأوقاف فلم يتم المنع ولكن اشترطوا إطفاء المكرفون الخارجي.

٦– وهذا صلاح الدين العدني من المفتونين بهذه الفتنة وكان له النصيب الأوفر في أذية إخوانه في عدن منطقة (كريتر) وخصوصاً من نزل من دماج حرسها الله، ومن أذيته لإخوانه أنَّه يسعى جاداً في منع دروس وخطب ومحاضرات أهل السنة، وقد استغل منصبه وعمله في النيابة في حرب طلاب العلم، فتارة يهدد إمام مسجد "الشنقيطي" وتارة يقول أستطيع أن آتي بطقم عند المسجد، وقد سعى في منع الشيخ عبد الله الإرياني رعاه الله في مسجد "الشنقيطي"، وفعلا منع الشيخ من المحاضرة وكان صلاح الدين هو السبب في ذلك.

٧– كان الأخ الفاضل زين اليافعي من زمن الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى يقوم بأخذ مجموعة كبيرة من طلاب العلم في دماج يزيدون على المائة في شهر رمضان من كل عام ويقوم بتوزيعهم على مساجد قرى يافع وذلك لإقامة دروس علمية في العقيدة والتوحيد والفقه وغيرها من العلوم النافعة، والصلاة بالناس واستمر هذا الخير إلى شهر رمضان عام ١٤٢٨هـ وفي شهر رمضان عام ١٤٢٩هـ قام أصحاب عبد الرحمن العدني بالمضادة وذلك بالاتصال المتكرر بالأخ زين اليافعي حفظه الله وتهديده بإيذائه وضربه في طريقه، وتحريش عوام الناس برد من يأتيهم من طلاب العلم من دماج، فرُدَّ بسبب ذلك جمع من طلاب العلم عن بضع عشر مسجداً، وتعرض بعض إخواننا للضرب، وبعضهم منع من المحاضرات.

٨– منع أخينا الفاضل عبدالحميد الحجوري من المحاضرة في حضرموت.

٩- مُنع الأخ عبد الحميد الحجوري من المحاضرة في منطقة محيفيف بجوار الغيظة في المهرة وحولت المحاضرة إلى قِشِن.

١٠- مُنع الأخ عبد الحميد من المحاضرة في منطقة سيحوت في المهرة بسبب المتعصبين لعبد الرحمن العدني، وحولت إلى رخوت في المهرة.

١١- مُنع الأخ مرتضى العدني رعاه الله من إقامة درسه في مسجدي معاذ وعائشة رضي الله عنهما في منطقة صبر والمسجدان تابعان لأصحاب عبد الرحمن العدني.

١٢- وقال الأخ وردي العدني رعاه الله: منعني عبد الله الشقاع أحد المتعصبين لعبد الرحمن العدني من إقامة الدروس في مسجده بعد أن كنت أقيمها فيه، وقال قد استشرنا في منعك ثلاثين إماماً من أئمة المساجد.

وقال للأخ وردي -أيضاً- قال لي أنور العيدروس: لا يصلح منهجان في مسجد واحدٍ.

الثاني: إقامة مضادة دعوية، وذلك بإنشاء محاضرات مقابلة لمحاضرات أهل السنة في نفس الوقت والمنطقة لقصد صرف الناس عن أهل السنة وقطع الطريق عنهم وهذا من أساليب وطرق الحزبيين لإحداث الفرقة، ومن ذلك:

أ) أعلنت محاضرة للشيخ أبي عمرو الحجوري في عدن، وفي نفس الوقت والمنطقة من غير إعداد مسبق منهم أعلنت محاضرة لعبد الرحمن العدني، وأخيه عبد الله، وسالم با محرز.

ب) بعد خروج الشيخ ياسر الدبعي حفظه الله من مسجده بعد التضييق عليه من عبد الله مرعي وأصحابه خرج إلى مسجد آخر وكانت له محاضرة سنوية يلقيها قبل الحج بعنوان مناسك الحج والعمرة فأعلن كالمعتاد عن المحاضرة قبل الحج، وفي نفس الوقت والمنطقة أعلنت محاضرة لعبد الله مرعي وسالم با محرز بعنوان هكذا حج النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم، ولأول مرة يحدث هذا بأن تجتمع محاضرتان في آنٍ واحد في موضوع واحد في منطقة واحدة.

الثالث: تضييع طلاب العلم وصدهم عن دار الحديث في دماج.

إنَّ من شؤم هذه الفتنة وسوء آثارها تضييع طلاب العلم وصرفهم عما كانوا فيه من الخير وسحبهم من عند شيخهم لا سيما النجباء منهم والبارزون ممن له في طلب العلم سنوات طويلة ومنهم المؤلفون والمحققون والمدرسون وكان الأمل فيهم عظيماً، كما فعل ذلك أصحاب جمعية إحياء التراث والحكمة والإحسان وأبي الحسن المصري ببعض البارزين من طلاب شيخنا الوادعي رحمه الله بالتشويه والاستعطاف والأكاذيب وتقليب الحقائق والإغراءات الدنيوية، على قاعدة سعيد حوى والإخوان المسلمين حيث يقول سعيد حوى: العلماء الذين يقفون في طريق دعوتنا عليكم أن تسحبوا طلبتهم حتى لا يشعر إلاَّ وهو وحيد ولا يجد من يعلمهم، كما ذكرها عنه شيخنا الوادعي رحمه الله في غير ما كتاب، ولا يخفى عظمة هذه الخيانة، كما شهد بذلك عليهم الأخ أمين الخارفي بعد ترك ما كان فيه من التعصب معهم فقال: وكانوا حريصين أشد الحرص على الناس المبرَّزين والأذكياء في المركز، فلان وفلان وفلان؛ اختيارات!!... مثل الإخوان المسلمين.

وقد سلكوا في ذلك طرقاً وأساليب تتمثل في أمور:

أ) بث الإشاعات على شيخنا يحيى حفظه الله وتقليب الحقائق وبث الأكاذيب.

ب) الترصد للوافدين من أماكن شتى لطلب العلم في دار الحديث في بدماج وقطع سيرهم بالاستشراف لهم قبل وصولهم وذلك بإيغار صدورهم على دار الحديث وشيخها.

٦- الطعونات المتكاثرة في شيخنا يحيى والسعي للوقيعة في دار الحديث بدماج منبع الدعوة السلفية وعقر دارها الصافي.

١- قال عبد الرحمن العدني فيما أسماه "بالتعليقات الرضية": أقسم بالله العظيم أنني لا أعرف منذ طلبت العلم إلى الآن أحداً ممن ينسب إلى العلم والصلاح أشد فجوراً في الخصومة وحقداً، وأعظم كذباً ومراوغة ومكراً من يحيى بن علي الحجوري، وهو مع أوصافه تلك شديد الحذر من أن تظهر عليه هذه الأمور، ولكن يأبى الله سبحانه وتعالى إلاَّ فضيحة المبطلين، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ وما أحسن قول من قال:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم اهـ.

٢- قال عبد الله بن مرعي في الشيخ يحيى: مجنون، أحمق لا يدري ما يخرج من رأسه، بلا أدب، يخشى على الدعوة من الشيخ يحيى. شهد بذلك أبو بلال خالد بن عبود با عامر الحضرمي وغيره.

٣- وقال عبد الرحمن العامري في الشيخ يحيى الحجوري: متعجل، غير متثبت، يحب التزعم والترؤس، له أغراض شخصية في إحداث فتنة عبد الرحمن العدني، حاسد على عبد الرحمن العدني، بطانته بطانة سوء، قليل التجربة في الدعوة، مستكبر، لا يقبل الحق، بذيء اللسان، سفيه، رأس الفتنة، ومؤججها، من أكبر الساعين فيها، لعان، سباب، شتام، فاحش، طليق اللسان، ذو لسان عوجاء، فاجر، كذاب، بل فاق البكري في الغلو والكذب والطعن في العلماء، ربما لجأ إلى القتال، باغي، ظالم ، ماري، عنده أخطاء عقدية، غال في نفسه، لا يعرف قدر العلم، لا يعرف قدر الأخوة، عديم الحلم والأناة، عديم الرفق، عديم الصبر، مفتر، ومتنقص للعلماء، ومحتقر للعلماء، شابه أهل البدع بل شابه حماد بن سليمان، والزمخشري، شق الصف، وثب على كرسي الإمام الوادعي، ولم يتنَزَّه من السباب والشتام، جاهل.

٤- قال طلال بن محمد العدني النجار عندما قيل له: إنَّ الشيخ يدعو على المتعصبين لعبد الرحمن العدني قال: دعوة قحبة ما تهز كعبة. شهد بذلك أبو تراب علي بن عوض العدني والأخ مطري التعزي.

٥- قال علي عسعوس للأخ حيدرة عزب رعاه الله: الشيخ يحيى عنده أمور ردة.

٦- قال باسل اللحجي العدني: الشيخ يحيى منافق.

٧- وقال بشير الحزمي -كما نقله عنه سميح بن علي بن قاسم أبو حمراء في شهادته التي نشرها على شبكة العلوم السلفية بعنوان (شهادة حق وعدل)- فقال الأخ سميح رعاه الله: أنا سميح علي قاسم أبو حمراء، أشهد شهادة حق وعدل أرضى الوقوف بها بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون أني سمعت بشيراً الحزمي سماع يقين لا سماع وهم أو ريب يقول في الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري "بإنه: كاذب، فاجر، فاسق، سليط اللسان، زنديق" وكذلك يقول في طلبة العلم المناصرون للشيخ يحيى في هذه الفتنة:

"أنتم ستُكَفَّرون، أنتم سَتُبَدَّعُون، أنتم خوارج، أنتم رافضة، أنتم معتزلة" والله على ما أقول شهيد وكان ذلك في مسجد السنة بصنعاء وبعد صلاة الظهر قبل شهر من تاريخ شهادتي هذه وإن شاء بشير الحزمي أن أباهله فأنا أباهله أن لعنة الله على الكاذب منَّا، والحمد لله رب العالمين.

٨- وقال صالح بن موسى الحالمي اليافعي أحد وكلاء أراضي عبدالرحمن العدني في يافع (لبعوس): الشيخ يحيى عنده هستيريا، والشيخ يحيى عنده تسرع وعنده شدة وقال: دماج تغيرت عما كانت عليه. شهد بذلك أبو سنان أكرم بن صالح اليافعي.

٩- وقال لبيب العدني: يا زكريا أعتقد أنَّ الحجوري كذاب وسفيه.

١٠- وقال أبو قيس خيري الليبي وهو أحد الساقطين في فتنة أبي الحسن المتظاهرين بالرجوع مؤخراً وتجلد لفتنة عبد الرحمن العدني، قال في عدة رسائل أرسلها لمحمد الليبي الميزابي: والله إنَّ الحجوري أضر من إبليس على الدعوة السلفية.

وقال: يا ليت الحجوري مبتدع فحسب بل مبتدع وخبيث.

وقال: قل للحجوري يلبس سروال إمريكي ويدير بخوصة -وهو نوع من السكاكين-.

وقال: الحداد تقيأ فخرج فالح ثم تقيأ فالح فخرج يحيى.

وقال: مسلك الحجوري مسلك ماسوني خطير، أمَّا البكري سلفي رغم أنوف الحدادية.

وقال: الفرقة الحجورية مخانيث الحدادية والحربية.

وقال: الفرقة الحجورية هي خراء الحدادية.

وقال: إن شيخكم الفجوري يسلك مسلك فالح تماماً بل أزيد.

وقال: الحجوري ضال وكذاب.

وقال عن الشيخ يحيى وطلابه حين ذهبوا يزورون الشيخ ربيع في الحج: علي بابا والأربعين حرامي طردهم المدخلي.

وقال: الفجوري مبتدع وإن زكاه الإمام أحمد.

وقال: إن شيخك الفجوري ما يساوي عندي بصلة.

وقال: الحجوري يرفض الحرب مع الرافضة خوفاً على كرسيه.

١١- قال صالح البرقي في الشيخ يحيى: والله إنِّي أعتقده كذاباً ويكرر هذه الإيمان. كما في شريط بصوته.

وقال عن الشيخ يحيى : فاسق، اعتقده جملاً. كما شهد بذلك محمد بن حيدر.

وقال في الشيخ يحيى: أحمق، مفسد، طائش، لا يبالي بطلابه، أسأل الله أن ينتقم منه وأن ينتزعه من دماج. شهد بهذا سالم بن شعيب وبشير الزبيدي.

وقال في الشيخ يحيى: خبيث. شهد بهذا جمال الوصابي.

وقال: الحجوري أصبح الآن يسلك مسلك الجوسسة، ما بقي إلاَّ أن يقول قال مراسلنا في كذا قال مراسلنا في كذا، يا إخوان الحجوري صحفي. شهد بهذا جمال الوصابي ويحيى الزبيدي.

وقال عن الشيخ يحيى: متناقض يقولون عنه -أي طلبته-: الإمام العَلَم، عساه أن يصلح إمام مسجد، وقال: الحجوري من خالفه في رأيه فهو مطرود، من خالفه في رأيه فهو حزبي، أقسم بالله إنَّ هذا منهج إخواني. شهد بهذا جمال الوصابي.

وقال عن دار الحديث بدماج: إنَّها بالوعة تحريش. شهد بهذا قاسم الحضرمي.

وأصل المقاصد التي تهدف إليها هذه الفتنة، وأخواتها السابقة هدم دار الحديث بدماج عقر الدعوة السلفية وهو الذي كان يكنُّه ويبطنه عبد الرحمن العدني وخواصه ويديره في خلده قبل ثورته كما يدل على ذلك ما ذكرناه في تبييت الفتنة من أقواله التي صرح فيها قبل فتنته بانتهاء دماج وحث على عدم شراء أرض أو بيت فيها لذلك، كقوله للأخ الأندونيسي وقد استشاره عبد الرحمن في شراء أرض في دماج فقال له عبدالرحمن: أنصحك ألاَّ تشتري، ثم ذهب الرجل، فقال عبد الرحمن العدني للأخ عبدالحكيم الريمي: انصح الرجل هذا مال كثير الله أعلم هل تبقى دماج أو لا، وربما يضيع مال الرجل.

وكقول صادق -أيضًا-: ستنتقل الدعوة إلى عدن)) اهـ. مع الاختصار والتصرف.

قلت: إنَّ المتأمل بإنصاف فيما ذكر وما لم يذكر يجد أنَّ هؤلاء يسعون بمكر عظيم على الدعوة السلفية في عقر دارها في دار الحديث في دماج.

وهذا المكر بالدعوة السلفية وراءه أيدٍ أخرى ماكرة من الحزبيين، ومما يدل على ذلك مجيء رجلين من الحزبيين من السعودية إلى عبد الرحمن العدني في منزله في دماج، وهذا كان في أوائل فتنته، والله أعلم ماذا دار في ذلك المجلس.

فهو مكر قد دبر بليل للإطاحة بالدعوة السلفية في دار الحديث في دماج التي نصر الله بها المنهج السلفي، ونشر الله فيها علوم الإسلام، وتَخَرَّج منها الألاف من حفاظ كتاب الله، ومن حفاظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخرج منها العلماء، وطلاب العلم، فلم يقر من أجل ذلك للحزبيين قرار بل سعوا لإثارة الفتن على هذه الدار لتدميرها ابتداءً بفتنة جمعية إحياء التراث، وانتهاءً بفتنة العدني ومن معه، لكنَّ الله حافظ دينه، وهو للظالمين بالمرصاد ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

فصل في بيان ما أثاره الشيخ عبيد الجابري على الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج.

لقد كان من مكر عبد الرحمن العدني ومن معه إيغار قلوب المشايخ على دار الحديث في دماج وعلى وجه الخصوص أوغروا قلوب كثير من المشايخ على شيخ تلك الدار السلفية يحيى بن علي الحجوري، وكان من جملة هؤلاء المشايخ الذين أوغروا صدره الشيخ عبيد الجابري حتى صيروه عصاً لهم يضربون به الدعوة السلفية في دماج.

لقد قام الشيخ عبيد بإنعاش الفتنة المرعية بعد أن كانت في رمقها الأخير، وذلك بخروجه إلى اليمن لإقامة دورة علمية عند أصحاب عبد الرحمن العدني.

ولم يكتف بذلك بل قام بالطعن الفادح في شيخ الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج وهو الشيخ يحيى الحجوري، وكال عليه أنواعاً من التهم الباطلة، ونقده في أشياء منها ما لا أساس له، ومنها ما ليست بمحل للنقد، ومنها أخطاء قديمة قد تراجع عنها.

حتى أنَّ شدة غيض الشيخ عبيد على الشيخ يحيى أدت به إلى الطعن في إمام كبير من أئمة الحديث والجرح والتعديل، وهو أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج رحمه الله، فقد جاء في مقطع صوتي بصوت الشيخ عبيد:

((**قال السائل:** طيب يا شيخ – حفظكم الله – كيف نتعامل مع إخواننا هؤلاء الذين بُيِّن لهم كلام أهل العلم وكلامكم في هذه القضية ولكن يصرون على أنَّ الشيخ يحيى هو على الحق وأنَّ الفتنة خرجت من عنده وهو أعلم بها؟.

قال الشيخ عبيد: هذا ما يلزم بارك الله فيك، وأقول: ما يلزم، والشخص بارك الله فيك سليط اللسان، شعبة رحمه الله العلماء ما يقبلون جرحه **لأنَّ الرجل متجاوز مُفْرِط في جرحه،** بارك الله فيك فما كل جرح هو جرح، وأحياناً بعض الناس يجرح بما ليس جرحاً)).

قلت: وكان من أوائل نقد الشيخ عبيد الجابري على الشيخ يحيى الحجوري مسألة الجامعة الإسلامية، فأخرج الشيخ عبيد منشوراً بتاريخ ٢٨/صفر/١٤٢٩هـ بعنوان "**التقريرات العلمية في الذب عن الجامعة الإسلامية**". فرد عليه الشيخ يحيى في رسالة سماها "**القول السديد فيما نقل للشيخ عبيد**"، فرد عليه الشيخ عبيد في منشور سماه "**النقد الصحيح لما تضمنه التنبيه السديد من مخالفة الجواب الصريح**".

وكان مما قاله الشيخ عبيد في منشوره:

((يا شيخ يحيى قد وصمت الجامعة بأنَّها حزبية وحرمت الدراسة فيها وانصبت عباراتك على التحذير منها، وهذا قد طار في الافاق، وتلقفه السفهاء والحمقى، وما أظن أعداء أهل السنة عامة وأعداء الجامعة خاصة إلاَّ يستثمرونه في النيل من الجامعة، لاسيما أنَّ بعض أصحابك سلكوا هذا المسلك، ولا يخلصك يا أبا عبد الرحمن من تبعة هذه الفتوى الجائرة حتى يكون تراجعك صريحاً واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، ولا يكون الرجوع منك صراحة حتى يتضمن ما يأتي:

أولاً: الثناء على الجامعة الإسلامية بالمدينة وأنَّها جامعة سلفية مؤسسة على السنة منذ نشأت حتى اليوم.

ثانياً: اعترافك بالخطاء فيما وصمت به الجامعة من الحزبية وتحريم الدراسة فيها.

ثالثاً: تبرئة الجامعة من الحزبية والبدع والخرافة)).

فانظر كيف اتهم الشيخ يحيى في منشوره هذا أنَّه حكم على الجامعة الإسلامية بأنَّها جامعة حزبية، وحرم الدراسة فيها مطلقاً، ونص كلام الشيخ يحيى في الجامعة الإسلامية هو ما ذكره في "**أسئلة أهل جدة**":

((فعلى هذا إذا درست في الجامعة الإسلامية فكن على حذر جداً من أولئك المجالسين للحزبيين. والحمد لله يوجد مدرسون سلفيون، ويوجد طلاب سلفيون تجلس معهم إن شاء الله، وما لا يدرك كله لا يترك جله، ودراستك في الجامعة الإسلامية مع الحذر الشديد من الحزبيين خير من الجهل، ودراستك في الجامعة الإسلامية مع الوقوع في الحزبية والبدع والخرافات الجهل خير من ذلك، الجهل الذي أنت فيه ببراءتك من الحزبية؛ الحزبية بدعة، وأنت على سنة)).

قلت: فما قاله الشيخ يحيى الحجوري في الجامعة الإسلامية حق لا يأباه أي منصف، وليس فيه كما ترى أنَّ الشيخ يحيى حكم بحزبية الجامعة الإسلامية، وحرَّم الدراسة فيها، بل غاية ما في الأمر أنَّه ذكر أنَّ الجامعة الإسلامية فيها خليط من الحزبيين وفيها أيضاً سلفيون، وهذا كلام حق والواقع شاهد بذلك.

وبعد ذلك ظهر كلام لعبد الرحمن العدني في الجامعة الإسلامية في تاريخ (٢٣/رجب ١٤٢٦هـ) وكان مما قال:

((حقيقة الجامعة الإسلامية كانت قبل من الصروح العلمية الشامخة في الدنيا وفي العالم أنتجت وأخرجت العلماء، **لكن في الآونة الأخيرة تسلط عليها كثير من الحزبيين من مدراء ومدرسين ودكاترة**، والإنسان لا يأمن على نفسه أن يحضر محاضرة لحزبي، أو يحضر دورة صيفية يشارك فيها جماعة من المدرسين الحزبيين، فكيف بدراسة تستمر على أقل تقدير أربع سنوات، وهذا الدكتور حزبي وهذا سروري وهذا قطبي، وهذا عنده ميل إلى التصوف فحقيقة ما يأمن الإنسان على نفسه، أنت يا أخي لو أعلنت بدورة صيفية في مدينتك يحضر فيها علماء من علماء السنة، ويحضر فيها من أهل البدع، وقد يكون منهم من هو عالم فماذا ستتختار؟ مع أنَّك تعلم أنَّ هؤلاء العلماء الذي حضروا لهم دروس خاصة في مساجدهم ما أظنك تعدل عن ترك الحضور في هذه الدورة صيانة لدينك، وحفاظاً على منهجك، وتذهب إلى هؤلاء العلماء إلى مساجدهم وأماكنهم.

وهكذا الجامعة الإسلامية يسلم فيها من يسلم، ويسقط فيها من يسقط، بسبب وجود المدرسين، يا أخي أربع سنوات وهذا مدرس دكتور وأنت طالب يعطيك ما يعطيك، فالذي ننصح به الإخوة هو عدم الذهاب إلى هنالك، من أراد العلم فعليه أن يذهب إلى العلماء في المملكة في اليمن، في غير ذلك، أمَّا أن يمشي إلى الجامعة لأجل الشهادة فما ستستفيد، الإخوة الذين يلتحقون بالجامعات خاصة في هذه السنوات الأخيرة ما رأينا فيهم من يوفق؛ لأنَّه يبقى سنوات عديدة في الجامعة ويتخرج بشهادة، هل تظنون بعد التخرج سيأتي مثلاً إلى دماج، أو مستعد أن يتولى إمامة مسجد في حارة من الحارات، في مدينة من المدن في قرية من القرى أو سيحاول يبحث عن وضيفة بهذه الشهادة التي أخرجها؟ الجواب: وهذا الذي نلاحظه ونشاهده أنَّه سيسعى جاداً في إيجاد وظيفة...)).

وبعد ظهور هذا الكلام من عبد الرحمن العدني فلم نجد للشيخ عبيد أي رد على مقاله هذا، فأين إنصاف الشيخ عبيد إن كان منصفاً!!. لكن الحقيقة المرة أنَّ الشيخ عبيد يكيل بمكيالين، وسيأتي لذلك أمثلة.

وهكذا صدر كلام للشيخ العباد في الجامعة الإسلامية قال فيه: ((الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه. وبعد، فقد اطلعت على حديث لأحد الصحفيين وهو مصطفى الأنصاري نشرته صحيفة الحياة بتاريخ ١٤٣٢/١/١١هـ تحدَّث فيه هذا الصحفي عن ماضي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحاضرها، وقد رأيت أن أنبه مما جاء في كلامه على أمور ثلاثة: الأول: أنَّه اعتبر أول عهدها في زمن شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله العصر الذهبي لها، فقال: "أكثر المتابعين وكذا الدارسين في الجامعة العريقة يجمعون على أنَّها عاشت عصرها الذهبي في عهد الشيخ عبد العزيز بن باز"، وقد صدق في ذلك فلقد كان عصراً ذهبياً فيه شبابها وقوتها لما أعطاه الله من علم وفضل وعمل وتعليم ودعوة وهيبة ووقار وقبول حسن في قلوب الناس، لكن هذا الصحفي قد جانب الصواب وبعُد عنه عندما قال: "وإذا كان العقلا قاد الجامعة بعقلية الاقتصادي الذي يعرف كيف يكسب الناس. أي ناس. وكيف يخسرهم، فإنَّ المعجبين بسياساته يعتبرونه لم يزد على أن أعاد الجامعة إلى ماضيها الذهبي"!!! فإنَّ أي عاقل يطَّلع على هذا الكلام في الربط بين ماضيها في زمن الشيخ عبد العزيز بن باز وحاضرها في عهدها الجديد ووصفهما بالذهبي يتضح له التباين التام بين هذين العهدين وأنَّ الفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض وأنَّ الحقيقة في واد وكلام هذا الصحفي في واد آخر؛ فإنَّ عهد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فيه العناية والاهتمام بالغرض الذي أُسست من أجله الجامعة، وهو توجيه أبناء المسلمين وتفقيههم في الدين ليعودوا إلى بلادهم بعد تخرجهم هداة مهتدين، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، وأمَّا في العهد الجديد ففيه العناية والاهتمام بإيجاد كليات دنيوية تزاحم اختصاصها وتضعف نشاطها، وهو نظير ما حصل للأزهر من ضعف في مجال اختصاصه بعد تطويره بافتتاح مثل هذه الكليات الدنيوية فيه قبل نصف قرن من الزمن، وأيضاً فإنَّه في عصرها الذهبي ما كان يفكَّر بابتعاث أحد من طلابها للدراسة خارج المملكة، بخلاف العهد الجديد الذي يُبتعث فيه بعض الطلاب حتى لدراسة تاريخ المملكة واللغة العربية في أوروبا!! بل ويُجعل من شروط التقدم لبعض الوظائف بالجامعة موافقة المتقدم على الابتعاث للدراسة في الخارج!!! ولا ينتهي عجب العاقل من ابتعاث الجامعة إلى أوروبا للتخصص في اللغة العربية وفي تاريخ المملكة!! وهو نظير مجيء الأوروبيين للتخصص في تاريخ بلادهم في المملكة ومجيء البريطانيين للتخصص في اللغة الانجليزية في الجامعات السعودية، والثاني لا يفكَّر فيه، والأول يُسعى إليه باهتمام بالغ! والله المستعان، وكانت المحاضرات التي تقيمها الجامعة الإسلامية في عصرها الذهبي في العلوم الشرعية عقيدةً وتفسيراً وحديثاً وفقهاً وغير ذلك، وأمَّا المحاضرات في العهد الجديد فهي خليط من الغث والسمين ويصدق على بعضها المثل: "أسمع جعجعةً ولا أرى طِحناً" أي: دقيقاً، وفيها ما لا علاقة له بالعلم الشرعي لا من قريب ولا من بعيد، كمحاضرات وزراء التربية والتعليم، والشؤون البلدية والقروية، والمالية عن مجالات وزاراتهم، وفي العهد الجديد استقدمت الجامعة بعض النساء لبعض مؤتمراتها، فهل قدمن بصحبة محارمهن؟! وهل التزمن

بالحجاب وتغطية الوجوه؟! وهل سلمت المرأة من الركوب مع سائق وحدها؟! والمسئولون في الجامعة هم الذين يعرفون الحقيقة في ذلك، ومن كان منهن من الصحفيات أو من جنس المشاركات في منتدى التغريبيين في جدة الذي سموه زوراً منتدى خديجة بنت خويلد من كانت منهن كذلك فهي لا تبالي بالتقيد بهذه الأحكام الشرعية، وقد أخبرني أحد رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنَّه رأى أيام المؤتمر الذي عُقد في الجامعة قبل أيام رأى سيارة عليها شعار الجامعة ليس فيها إلاَّ سائق السيارة وامرأة في المقعد الخلفي غير متحجبة سافرة عن وجهها، ومثل هذه الأمور لا يجيزها صاحب العصر الذهبي رحمه الله، فهو لا يجيز سفر المرأة بدون محرم ولا كشف وجهها عند الأجانب ولا ركوبها مع الأجنبي في سيارة، يوضح ذلك أنَّ صحفياً آخر هو حمَّاد حامد السالمي حضر هذا المؤتمر وأبدى إعجابه به وبالجامعة وكتب مقالاً بعنوان: "هُم.. وهُنّ.. في (الجامعة الإسلامية)..؟!" نشرته جريدة الجزيرة بتاريخ ١٤٣٢/١/٢٠هـ قال فيه: "من كان يصدق أن زميلتنا الكاتبة المشاكسة (سمر المقرن) تدخل الجامعة الإسلامية وتدير من حرمها أمسية حوارية من الجانب النسائي، مشاركة مع معالي الشيخ الدكتور (صالح الحميد) رئيس مجلس القضاء الأعلى..؟!! ... الجامعة الإسلامية بدون شك تتغير إلى الأفضل، وتتطور إلى الأجمل، وهي تطوي أمسها لتعيش حاضرها وتلحق بغدها، فمن سار على الدرب وصل"، وهكذا يكون الفرح والسرور من هذا الصحفي بحضور زميلته (المشاكسة!) إلى الجامعة وبالانحدار الذي وصلت إليه الجامعة التي تولى رئاستها من قبلُ شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مدة أربعة عشر عاماً وستة أشهر، الانحدار الذي طوت فيه الجامعة أمسها لتعيش حاضرها وتلحق بغدها!! وقد قيل: لا يمدح السوق إلاَّ من ربح، **وقد ربح التغريبيون والصحفيون سوق الجامعة الجديد** فمدحوه، ولهذه الزميلة المشاكسة حوار في صحيفة الشروق أون لاين بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٨م ضد النقاب، ومن حضر من المشايخ إلى الجامعة لمحاضرة أو مشاركة لا يعني ذلك رضاه بما يحصل في الجامعة من مخالفات. وفي العهد الجديد يُعنى بالكم دون الكيف، وبالمظهر دون المخبر، ومن أمثلة الأول أنَّه فتح في الجامعة دراسة مسائية تُوسع في القبول فيها وقُبل فيها لدراسة الماجستير في إحدى السنوات في قسم التربية بعض الطلاب الذين مستوياتهم متدنية وفيهم سبعة معدلهم التراكمي بين (٢) و (٣)، وواحد دون (٢)، وقد فهمت من بعض المسئولين أنَّ سبب قبولهم أنَّه لم يتقدم للقسم العدد الكافي لفتحه فلذا قُبلوا، والحل الصحيح أن يوقف القبول في تلك السنة لا أن يفتح ويعبأ بمثل هؤلاء الضعفاء الشديدي الضعف الذين يهبطون بمستوى الجامعة ويسيئون سمعة زملائهم الأقوياء، ومنه التوسع في قبول الطلاب في الجامعة عموماً دون مراعاة لما ينبغي أن يكون عليه طلاب العلم في الجامعة من سمت وصفات حسنة، ومن أمثلة الثاني أنَّ الجامعة اتفقت مع عدد من الطلاب ليحضروا جلسات المؤتمر الذي عُقد في الجامعة قبل أيام مع تغيبهم عن الدراسة في مقابل مكافأة تصرف لكل واحد منهم، وقد سمعت من أحد المشاركين في المؤتمر من إحدى جامعات المملكة التعجب من كثرة الحضور وهو شيء لم يألفه في جامعته، ولما علم أنَّ هذا الحضور بمكافأة زال عجبه، وقد قيل: "إذا عرف السبب بطل العجب"، ومنه عناية الجامعة في عهدها الجديد بالتقدم في السباق العالمي للجامعات تحت اسم التطوير والجودة والاعتماد الأكاديمي، فإنَّ هذه الجامعة الإسلامية الغرض من تأسيسها والمطلوب فيها تحقيق تقوى الله ونيل رضاه وتحصيل العلم النافع الذي يسار فيه إلى الله عز وجل، وكيف يبحث عن تقدم عند أناس لا وزن للعلم الشرعي عندهم وهم خصوم له.

الثاني: أبدى هذا الصحفي إعجابه بالعهد الجديد للجامعة ووصف صاحب العهد الجديد بأنَّه "أشعلها بالبساطة والحريات"! وأثنى عليه بخلع باب الجامعة ليتمكن كل أحد من دخولها، فقال: "بينما الأرجح أنَّه جاءها من (الباب المخلوع)، غير أنَّ الأكثر إثارة أنَّ العقلا حين دخل الجامعة الإسلامية من ذلك الباب لم يقم بتجويده وإغلاقه، بل سامه خسفاً وخلع حلقاته بالكلية"، وقال تحت عنوان: "إصلاحات أم انقلابات؟": "سياسة (الباب المخلوع) التي انتهجها العقلا، هي التي جعلت الدكتور عبد العزيز قاسم يطمع في أن تستضيف الجامعة الإسلامية حتى الدكتور عبد الله الغذامي بعد أن منعته جامعة الإمام من إلقاء محاضرة له كانت مقررة"، ونقل عن هذا الدكتور أنَّه دخل الجامعة في عهدها الجديد أناس لم يحصل لهم دخولها من قبل في الفترة "التي سيطر على مفاصلها فصيل سلفي محلي" كذا قال هذا الدكتور، وقال أيضاً: "والحقيقة أنَّ مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدكتور محمد علي العقلا مذ تسنَّم رئاسة هذه الجامعة العتيدة التي لها تاريخها المضيء في الدعوة وترسيخ العلم الشرعي يقوم بإصلاحات أشبه بالانقلابات على مفاصل الجامعة وحلحل كثيراً من مداميكها بهدوء وتؤدة ونفَس طويل"! وقد أفصح هذا الصحفي عن أوصاف الذين دخلوا الجامعة بعد خلع بابها فقال: "إلاَّ أنَّ الأهم من الفعاليات أنَّك تجد ضيوفها من الداخل والخارج يمثلون كل الأطياف من إسلاميين وليبراليين وعلمانيين وأصوليين الملتزمين منهم والمنفتحين"!!! كذا قال هذا الصحفي ومعلوم أنَّ مثله على معرفة بأصناف داخلي الجامعة بعد خلع بابها. الثالث: ينبز بعض المناوئين لأهل السنة بعض أهل السنة بأنَّهم "جامية"، ومن النابزين بذلك أسامة بن لادن عندما كان في السودان قبل ذهابه منها إلى حركة طالبان بأفغانستان، وهذا النبز بـ"(الجامية" لبعض أهل السنة نظير نبز المناوئين لأهل السنة دعوةَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بـ"الوهابية" تنفيراً منها، والذي عُرف بنسبة "الجامي" هو الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله الذي توفي قبل خمسة عشر عاماً تقريباً، وكان له جهود طيبة في بيان عقيدة أهل السنة والدفاع عنها، وهذا الصحفي من النابزين بذلك، قال: "وحتى المديرون الأربعة الذين أعقبوه (البدر والزايد والعبيد والعبود) كانت لهم سياستهم التي دافعوا عنها في حينه، لكن الذي وثقته المصادر المهتمة برصد تاريخ الجامعة أنَّهم جميعاً كانوا يحاولون تحقيق توازن وفق رؤيتهم التي يحملونها، فحاولوا . كما تردد . (تحرير الجامعة من التيارات الحزبية) التي قيل: إنَّها كانت منجماً للتطرف، حتى اتُّهموا من جانب مناوئيهم بأنَّهم (اتخذوا الجامعة محافظة جامية)!! لكن المهم هنا أنَّ الجامعة . وإن كان تحت هذا النقد المتحيز . بقيت مثار جدل بعنوان: (الجامية ضد الحزبية) مثلما كانت من قبلُ حيةً بعنوان: (الاستقطاب المفتوح)"!! وقد ضرب الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله مثلاً لحزب مخالف لما كان عليه أهل السنة معنيَّ بتجميع الناس على مبدئه، ولهذا المثل أيضاً شبه بسياسة (الباب المخلوع) في الجامعة الإسلامية بالمدينة فقال: "**فمثلهم كمثل الذي دخل سوقاً غاصة بالناس رجالاً ونساءً ليدعوهم إلى الصلاة، فجعل يناديهم قائلاً: أيها الناس إننا أنشأنا لكم مسجداً في غاية السعة، فهلموا جميعاً لأداء الصلاة فيه ولا يتأخرن أحد وليأت كل واحد على ما هو عليه: المتوضئ بوضوئه، والمحدث بحدثه، والجنب بجنابته، بل حتى الحائض والنفساء؛ لأننا لا نرد أحداً، إذ قصدنا خلق مجتمع إسلامي عام شامل، وكلنا إخوان مسلمون**" "مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة" (ص٣٧٦). وقد قيل: بعض الشر أهون من بعض، فهذا الصحفي أقل سوءاً من الصحفية التي حضرت مؤتمراً

سابقاً للجامعة وحاورت مديرها ووصفت العهد الجديد للجامعة بأنَّه أحييت الجامعة فيه بعد ممات وبأنَّه نُفخ فيها الروح؛ لأنَّ هذا الصحفي استثنى عهد الشيخ ابن باز رحمه الله وهي لم تستثنه، وقد أشرت إلى هذا الحوار في كلمة سابقة بعنوان: "من ذكرياتي عن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بعد مرور نصف قرن على إنشائها" نشرت في ١٤٣١/٦/٢٠هـ، ومما قلته فيها: "**وأمَّا حياة الجامعة الجديدة التي زعمتها الصحفية في المدة التي بدأ فيها إضعاف الجامعة في مجال اختصاصها فهي في الحقيقة فترة شيخوخة وهرم وهي مما يُعزَّى عليه، وقد عايشت هذه الجامعة وأدركت في شبابي شبابها وقوتها، ثم أدركت في شيخوختي هرمها وضعفها**، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإنَّه ليحزنني ويؤلمني كثيراً أن أرى جامعة أُسست على التقوى من أول يوم وتولى غراسها الشيخان الجليلان محمد بن إبراهيم وعبد العزيز بن باز رحمهما الله يؤول أمرها بعد نصف قرن على إنشائها **إلى أن تكون في مهب الريح**؛ فتعصف بها الأعاصير وتكون محل إعجاب المستغربين والتغريبيين والصحفيين بل وحتى الصحفيات اللاتي لا وجود لهن قبل عدة سنوات". وقد يكون لكلمتي هذه والتي قبلها شبه بالإناء من الفضة الذي أحضر فيه رجل ماء لحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ليشربه فرماه به في ملأ من الناس لأنَّه نهاه قبل ذلك، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "كان حذيفة بالمدائن فاستسقى، فأتاه دهقان بقدح فضة فرماه به، فقال: إنِّي لم أرمه إلاَّ أنِّي نهيته فلم ينته، وإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: **هن لهم في الدنيا، وهن لكم في الآخرة**". رواه البخاري (٥٤٢٦) ومسلم (٥٣٩٦)، ولم تكن هاتان الكلمتان المنشورتان أول شيء مني يطرق سمع أبي طارق أو يقع عليه بصره أصلح الله حاله وفعاله، بل ناصحته مشافهة ووصل إليه مني قبلهما ثمان رسائل خاصة في موضوعات متعددة لكن كفة التغريبيين والصحفيين عنده راجحة على كفة الناصحين، وآخر هذه الرسائل بتاريخ ١٤٣١/٥/١١هـ، وقد قلت في ختامها: "وفي الختام أذكركم بالوقوف بين يدي الله وأنَّكم مسئولون عن هذه الجامعة وعن كل تجديد غير سديد تعود أضراره عليكم وعلى الجامعة، فاتق الله في نفسك يا أبا طارق! واتق الله في الجامعة ولا تغتر بإعجاب التغريبيين من الصحفيين والصحفيات وغيرهم ولا يستخفنك الذين لا يوقنون، وليكن اهتمامك في الجامعة فيما يعود عليك نفعه في القبر وما بعده". وأسأل الله عز وجل أن يلطف بجامعة الشيخين محمد بن إبراهيم وعبد العزيز بن باز ويكشف عنها الغمة ويردها إليه رداً جميلاً وأن يقيها مكر الماكرين من التغريبيين صحفيين وغير صحفيين، فإليه المشتكى وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.١٤٣٢/١/٢٧هـ، عبد المحسن بن حمد العباد البدر)).

فلما صدر هذا الكلام الحق من الشيخ عبد المحسن العباد لم نجد من الشيخ عبيد إلاَّ الصمت العجيب، ولم ينقد الشيخ العباد بكلمة واحدة مما قاله في الجامعة الإسلامية، ولو أنَّ هذا الكلام صدر من الشيخ يحيى الحجوري لأثار الشيخ عبيد على ذلك حرباً ضروساً، ولأقام الدنيا وما أقعدها.

وتأمل كيف دافع الشيخ عبيد الجابري هذا الدفاع المستميت على الجامعة الإسلامية مع ما فيها من التغيرات الكبيرة، وانتشار كثير من الحزبيين فيها، ومع هذا يأتي إلى دار سلفية ناصعة البياض في السنة والمنهج السلفي ويتكلم فيها بأشد أنواع الكلام، ويحذر منها بأشد أنواع التحذير، ألا وهي دار الحديث في دماج.

فقد قال: ((**وإن كان الحجوري يحيى بن علي قد لعب بهذا المركز، وملأه بدعاً ومحدثات**)) أهـ.

أقول: لو قال الشيخ عبيد: ((**وأحدث فيه بدعاً**)). لكان ذلك من البغي الظاهر، فكيف وقد ادعى أنَّ الشيخ يحيى قد ملأه بالبدع والمحدثات، فكأنَّ الشيخ يحيى لم يُبق في الدار سنة من السنن إلاَّ وأماتها بالبدع والمحدثات.

والسامع لهذا الكلام ممن لا يعرف دار الحديث في دماج ربما دار في ذهنه أنَّ دار الحديث في دماج قد صيرها الشيخ يحيى داراً صوفيةً، فبمجرد أن يدخل الداخل فيها يجد فيها الطارات والمزامير والرقص والنحيب.

وقال الشيخ عبيد في تاريخ (٤/ذي القعدة من هذا العام ١٤٣٢هـ): ((**لا أنصح بالقدوم على مركز دماج ما دام الحجوري قائماً عليه، فإنَّه حوَّله من مركز سنة إلى مركز بدع ومحدثات ووقاحات**)).

إلى أن قال: ((وأختم هذه الكلمة بالتحذير من هذا الرجل الذي بان بالدليل القاطع والبرهان الساطع فساد أصوله وقواعده. كما أحذر من الوفود على مركز دماج حتى يعود إلى ما كان أسسه عليه الشيخ مقبل -رحمه الله- من تقرير الأحكام والدعوة إلى الله من الكتاب والسنة، وعلى وفق سيرة السلف الصالح، وهذا لا يحصل إلاَّ بتضافر الجهود من فئات أربع فهي القادرة على تحقيقه بإذن الله.

الفئة الأولى: طلاب العلم الفضلاء، وأهل الغيرة النبلاء من قبيلة وادعة، لاسيما عصابة مؤسسي هذا المركز -رحمه الله- وذلك بالسعي الحثيث والجد لدى الجهات المختصة في الدولة لإبعاد الحجوري عن المركز

الفئة الثانية: الحرَّاس الذين نصبهم الحجوري وذلك بتركهم الحراسة إذ استمرارهم معه عوناً منهم على الإثم والعدوان.

الفئة الثالثة: الدارسون في المركز وذلك **بمغادرته فوراً**، حتى ينجوا بأنفسهم من غرز الرجل أصوله الفاسدة وقواعده الكاسدة التي لا تروج إلاَّ على ضعفاء العقول ومرضى القلوب. ولهم اللحوق بمراكز السنة المنتشرة في اليمن ومنها على سبيل المثال دار الحديث في الحديدة التي يقوم عليها أخونا الشيخ محمد الوصابي.

الفئة الرابعة: العازمون على الوفود إلى دماج لتَّلمذة على يد الحجوري وعصابته، ونصيحتي لهذه الفئة أن يعدلوا عما همُّوا به، وأن يطلبوا العلم عمن عُرف بتعليم الناس السنة المحضة مع الحكمة والموعظة الحسنة، وهم ولله الحمد خلق كثيرون في اليمن والمملكة العربية السعودية وغيرهما من أقطار الإسلام. والله يعلم إنِّي ما أردت إلاَّ النصح للمسلمين عامة وطلاب العلم المتشوقين إلى السنة خاصة حتى لا يقعوا في شراك البدعة والضلال، فيتخرجون على يدي الحجوري وعصابته دعاة هدم من حيث يريدون البناء ودعاة إفساد من حيث يريدون الإصلاح)) اهـ.

قلت: وهذا والله هو عين البغي.

إنَّ المتأمل في دفاع الشيخ عبيد على الجامعة الإسلامية مع ما فيها من تسلط كثير من الحزبيين عليها، وتحذيره الشديد من دار الحديث في دماج مع أنَّها أصفى دار سلفية في العالم ليعجب غاية العجب من هذا البغي الذي قلَّ أن تجد له نظيراً.

ومن العجيب أيضاً أنَّ الشيخ عبيداً يحذر من الدراسة في دار الحديث السلفية في دماج، ويجيز الدراسة في جامعة الأزهر، فقد سمعت شريطاً صوتياً يقول فيه السائل للشيخ عبيد: ((أحسن الله إليكم وبارك فيكم في السؤال السابع عشر يقول السائل من مصر: أحسن الله إليكم نحبكم في الله شيخنا نريد أن نعرف ما رأيكم في الالتحاق بجامعة الأزهر، علماً بأننا لا نريد منهم إلاَّ تصديق الدراسة للحصول على الإقامة، ولكن يلزموننا بقليل الحضور فما نصيحتكم وجزاكم الله خيراً؟

فأجاب الشيخ عبيد: يا بني فهمت أنَّك لست مصرياً، وأنَّك ممن قصد مصر للعمل أو الإقامة أو كليهما.

ثانياً: الجامع الأزهر من الجامعات الإسلامية القديمة العريقة المعترف بها على مستوى العالم الإسلامي وغيره.

ثالثاً: ذكرت أنَّهم لا يلزموك بالحضور الكلي، وإنَّما يلزمونك بالقليل من الحضور، **فلا أرى مانعاً من ذلك**. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل)) اهـ.

فانظر إلى هذا الثناء البالغ على جامعة الأزهر حيث قال: ((**الجامع الأزهر من الجامعات الإسلامية القديمة العريقة المعترف بها على مستوى العالم الإسلامي وغيره**)). مع أنَّ جامعة الأزهر جامعة صوفية أشعرية، ويذكرني صنيع عبيد هذا بصنيع أسامة القوصي المصري عند أنَّ حذر من الدراسة في دار الحديث في دماج، وحثَّ على الدراسة في الأزهر.

وهكذا أفتى بجواز الدراسة في مدرسة اختلاطية يقوم عليها الحزبيون وتدرس العقيدة الأشعرية.

فقد جاء في شريط صوتي: وفيه أنَّ السائل سأله عن مدرسة لتعليم الصغار تتبع مناهج وزارة التربية والتعليم مع التركيز على اللغة العربية والقران الكريم بحيث يحفظ الطفل القران كاملاً في مدة ثمان سنين، وعند بلوغه المستوى الإعدادي يدرسون العقيدة الأشعرية وغيرها من العقائد، علماً أنَّ القائمين عليها حزبيون مع وجود الاختلاط فيها، هل يجوز تعليم أولادنا في تلك المدرسة مع عدم وجود بديل يكون أفضل، أجيبونا؟.

فأجاب الشيخ عبيد: هذه بلوى والواجب على مسؤولي التعليم علاج هذه المشكلة أعني مشكلة الاختلاط فإنَّه بذرة فساد، والعلماء على تحريم، العلماء عندنا على تحريم الاختلاط بين الجنسين لا سيما البالغون، أو المراهقون من البنين والبنات، **أمَّا تدريس العقيدة الأشعرية فيجب عليك أنت أن تتعاهد ابنك وتبيِّن الخلل في هذه العقيدة والفساد، نعم وتعطيل الصفات، أو تأويلها الفاسد**)).

وأعجب من هذا أنَّه يأمر بالهجرة من دار الحديث في دماج، ويحث الأوربيين على الهجرة إلى بلدة من بلاد الكفر في بريطانيا حيث قال في مقطع صوتي: ((يا أهل أوروبا من أراد منكم الهجرة فليهاجر إلى برمنجهام، فإنَّها **والله دار هجرة**)). وما اكتفي

بمجرد الإخبار بأنَّ برمنجهام دار هجرة حتى وكدَّ ذلك باليمين. فدماج يهاجر منها، وبرمنهجار يهاجر إليها!!! وهكذا فليكن الفقه في الدين !!!.

وبعد أن خمدت مسألة الجامعة الإسلامية، أثار الشيخ عبيد مسألةً أخرى، وهي نقد الشيخ يحيى في قوله: إنَّ أهل السنة أقرب الطوائف إلى الحق.

قال الشيخ عبيد مجيباً عن سؤال السائل: ((ما هو قولكم –حفظكم الله– فيمن يقول: أهل السنة هم أقرب الطوائف إلى الحق؟)).

((سبحان الله العظيم! نقول: **أولاً**: من هم أهل السنة عندك الذين قلت: هم أقرب الطوائف إلى الحق من تعني بهذه الطوائف التي وصفت أهل السنة بأنَّهم أقربها؟.

ثانياً: كلامك هذا باطل بدلالة الكتاب والسنة والإجماع،

ثالثاً: أنت إلى ماذا تدعوا؟ فإن كنت تدعو إلى السنة المحضة المستنبطة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح **فقد افتريت على أهل السنة وناقضت نفسك بنفسك**، وإن كنت تدعو إلى طوائف أخرى كالأشعرية والمعتزلية والجهمية وتزعم أنَّ أهل السنة أقرب الطوائف إلى هذه فكذلك هذه فرية عظيمه، **ولو قلتُ أنا محدثكم ما قاله هذا القائل فكنت حقيقاً بأن أوصف أني مبتدع** والحمد لله على العافية، أهل السنة هم أهل الحق، أهل السنة هم خاصة الله من عبادة، وخاصة رسوله صلى لله عليه وسلم فكيف يوصفون أنَّهم أقرب الطوائف إلى الحق إذاً هم ليسوا على الحق المحض، بناء على هذه المقولة الفاجرة الفاسدة، هم ليسوا على الحق المحض، بل هم على باطل لكنهم قريبون من أهل الحق، فعرفنا يا مسكين من هم الطائفة الذين هم على الحق المحض **أظنه لا يدري ما يخرج من رأسه، فمثل هذا والله وبالله وتالله لا يجوز أخذ العلم عنه؛ لأنَّه يدخل على من يعلمهم الباطل والزور والكذب والبهتان أساس أهل السنة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم** فإذا أهل السنة من أولهم إلى آخرهم هم أقرب الطوائف الى الحق عندهم باطل عندهم شذوذ، عندهم بدع، بناء على هذه المقولة الفاجرة، وحاشى أهل السنة، جرم هذه المقولة وإثمها عليه هو يبوء بإثم هذه المقولة؛ لأنَّه افترى على أهل السنة ما هم عنه براء، فإن كان يسمع كلامي فإنِّي أنصحه بالتوبة إلى الله، وأن يعلن رجوعه عن هذه المقولة الفاجرة، وأن يعلن أنَّ أهل السنة هم أهل الحق الخالص الذي لا تشوبه شائبة كما دل على ذلك الكتب والسنة والإجماع)).

قلت: وقد أجاب عن ذلك الشيخ يحي الحجوري في رسالته: "**لطف الله بالخلق من مجازفات الشيخ عبيد ورميه بالعظائم على من قال أهل السنة أقرب الطوائف إلى الحق**"، ونقل فيها عن جمع من أهل العلم أنَّهم تلفظوا بهذه المقالة:

فنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله: ((وجميع الطوائف المتقابلة من أهل الأهواء تشهد لهم بأنَّهم أصلح من الآخرين وأقرب إلى الحق)).

ونقل عن الشيخ مقبل رحمه الله قوله: ((فمن توفرت فيه هذه الصفات في سورة العصر والمؤمنون الحديث فهو من الفرقة الناجية، وأقرب الناس ممن تنطبق عليه هذه الصفات هم أهل الحديث)).

ونقل عن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله قوله: ((وإنَّما كان اتباع سبيلهم من منهج أهل السنة والجماعة، لأنَّهم أقرب إلى الصواب والحق ممن بعدهم)).

ونقل عن الشيخ الفوزان قوله: ((ومن صفات أهل السنة اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لما خصهم الله به من العلم والفقه، فقد شاهدوا التنزيل وسمعوا التأويل وتلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بدون واسطة فهم أقرب إلى الصواب وأحق بالإتباع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

ونقل عن اللجنة الدائمة، العلامة ابن باز، وابن قعود، وابن غديان، وعبد الرزاق عفيفي قولهم: ((أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه أهل السنة: وهم أهل الحديث)).

وقال بعد ذلك: ((ونحن على يقين -إن شاء الله تعالى- أن هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن على هذا النهج القويم لا يعتقدون أنَّ تلك الفرق غير ضالة، ويعتقدون أنَّ أهل السنة هم أهل الحق)).

قلت: هكذا حمَّل الشيخ عبيد هذه المسألة فوق قدرها لشيء في نفسه، ولو أنَّه نصح باجتنابها لما قد توهمه من معنىً باطل لهان الخطب، ولكنه أرعد فيها وأبرق، ولما أوقفه الشيخ يحيى على كلام هؤلاء العلماء في هذه المسألة ما اتجه إلى نقدهم وتخطئتهم فضلاً عن تبديعهم وتضليلهم، وهكذا يكون الكيل بمكيالين، وهكذا هو الإنصاف عند الشيخ عبيد.

قلت: ومن هذا الباب ما قاله **العلامة الطبري** رحمه الله في [**تفسيره**] (٢١/ ٤٦٨):

((عن مجاهد، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾. قال: من الليل كله. والقول الذي قاله مجاهد في ذلك **أقرب إلى الصواب** وذلك أنَّ الله جل ثناؤه قال : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ فلم يحد وقتاً من الليل دون وقت وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل)).

وقال العلامة البغوي رحمه الله في [**تفسيره**] (٤/ ١٤-١٥):

((قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ أي: على العهد، ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ فلم يستقيموا، ونقضوا العهد، وأعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم: إما أن يُسلموا، وإمَّا أن يلحقوا بأي بلاد شاؤوا، فأسلموا قبل الأربعة الأشهر. قال السدي والكلبي وابن إسحاق: هم من قبائل بكر: بنو خزيمة وبنو مُدْلج وبنو ضُمْرة وبنو الدَّيل، وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية، ولم يكن نقض العهد إلاَّ قريش وبنو الديل من بني بكر، فأمر بإتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة.

وهذا القول أقرب إلى الصواب؛ لأنَّ هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة، فكيف يقول لشيء قد مضى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾؟ وإنَّما هم الذين قال عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ كما نقصتكم قريش، ولم يظاهروا عليكم أحدًا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾)).

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله في [**أضواء البيان**] (٦/ ٢٠٩):

((**أقرب الأقوال عندي للصواب** في هذه المسألة قول من قال: إنَّ الظهار المؤقت يصح ويزول بانقضاء الوقت)).

قلت: وهم لا يعنون بقولهم في قول من الأقوال **بأنَّه أقرب إلى الصواب** أنَّ هذا القول يقرب من الصواب ولم يدخل فيه، إذ لو كان كذلك لكان خطأً. وكلام العلماء في ذلك كثير جداً يتعسر إحصاؤه، وهكذا قول من قال من علماء السنة إنَّ أهل السنة هم أقرب الطوائف إلى الحق لا يعنون قطعاً أنَّهم قربوا من الحق ولم يلجوا فيه.

ولما انته الضجيج على هذه المسألة، سعى أصحاب العدني بالبحث والتنقيب عن قضية أخرى فلم يجدوا لهم بداً إلاَّ أن يرجعوا إلى ما انتقده أسلافهم على الشيخ يحي، فأخذوا المسائل التي أثارها أصحاب أبي الحسن المصري على الشيخ يحي، وأثارها من بعدهم أصحاب صالح البكري، فألقوها في أذن الشيخ عبيد، فثار الشيخ عبيد ثورة أخرى عارمة، وتلك المسائل قد سبق أن رد عليها الشيخ يحي قديماً بما فيه الكفاية، وكَتَبَ فيها الكثير من طلاب العلم بما يكفي ويغني. لكن كما يقال: الغريق يتشبث بالطحلب.

والشيخ يحي ليس بمعصوم لكنه فيما أعلم ليس بمعاند للحق، ولا مصر على الباطل، هذا الذي لمسناه منه، وهذا الذي نحسبه فيه والله حسيبه.

ومن ذلك على سبيل المثال قول الشيخ عبيد: ((وقوعه في عدد كبير وكثير من البدع)).

ثم ذكر أمثلة على ذلك فقال: ((ومنها: تقريره أنَّ الصحابة شاركوا في قتل عثمان)).

قلت: وكلام الشيخ يحي كان على بعض الصحابة وأراد بذلك محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وعبارة الشيخ عبيد فيها توسع في التعبير، ونص كلام الشيخ يحي في الطبعة الأولى من كتاب [**الجمعة**] ص (٣٠٥): ((ومشاركة بعض الصحابة في قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه)).

وقد تبيَّن للشيخ يحي عدم ثبوت أسانيد تلك القصة فتراجع عن ذلك، وحذف هذا الكلام من الطبعة الثانية من الكتاب، فعلام الدندنة على هذه المسألة مع تراجع الشيخ عنها.

وقد ذكر هذه المسألة غير واحد من أهل العلم ممن تقدم فلم يوجب ذلك طعناً فيهم من قبل أحد من أهل العلم.

وإذا كان الشيخ يحيي قد قال قولاً متابعاً فيه لغيره من أهل العلم وتراجع عنه لما تبيَّن له عدم ثبوته، فقد قلت أنت في كعب بن مالك رضي الله عنه قولاً لم يوافقك عليه أحد، حيث قلت فيه: ((لأنَّه لو مات هو رضي الله عنه مات مهجورًا، ومات **ضالاً مضلاً**، إلا أن يُنزل الله عليه عفوه)).

ثم لما سُئلت عن كلامك هذا في كعب بن مالك رضي الله عنه قلت: ((ثم يجب التفريق: إن مات هو قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فهذا في علم الغيب، لا يعلمه أحد، هل ينزل على النبي – صلى الله عليه وسلم - وحي يبرئه أو لا ينزل، أمَّا إن مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، فقد انقطع الوحي، الوحي ينقطع بموت رسول – صلى الله عليه وسلم - ، فلو مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكعب مهجورًا، لبقي على الهجر، هذا لا إشكال فيه، هذا الذي يجب أن يفهم، وهذا الذي أقرره)).

يعني إن مات النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول توبة الله عز وجل على كعب بن مالك فإنَّ كعباً يموت حينئذٍ ضالاً مضلاً !!!

فمن أين لك هذا التفصيل يا شيخ عبيد، وهل التوبة لا تقبل منه إن تاب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله عز وجل يقول: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، فالله عز وجل يغفر ذنوب من تاب من الشرك الأكبر والكفر الأكبر فضلاً عمن تاب من كبيرة من كبائر الذنوب.

ولو كلنا للشيخ عبيد بنفس كيله لآخذناه بموقفه القديم حول سيد قطب حيث قال في شريط صوتي سمعته أذناي:

(((أولاً: نحن لم نبدع سيد قطب، لم نبدعه، لأنَّ الرجل لم تقم عليه الحجة الإسلامية عندنا)).

وكون سيد قطب مبتدعاً لا يستريب فيه سلفي، وهذا أقل ما يمكن أن يقال فيه.

ثم قال الشيخ عبيد في ذكره لبدع الشيخ يحيي الكثيرة على حد زعمه: ((**ومنها أنَّ أهل بدر عصو الله مرتين**)).

قلت: وهذا سبق لسان من الشيخ يحيي، وإنَّما أراد أهل أحد فسبق لسانه إلى أهل بدر.

وشبيه بهذه المسألة ما نقدوه على الشيخ يحيي من قوله: ((**نعم توحيد الربوبية قد دعا له فرعون والمشركون**)).

فقول الشيخ يحيي: ((**قد دعا**)). أراد أن يقول: "**أقرَّ**" فسبق لسانه بذلك كما يعرف ذلك من استمع إلى كلامه في الشريط، وقد قال بعد ذلك: ((**توحيد الربوبية أقرَّ به المشركون**)). فهذا هو مقصوده لكن سبق لسانه إلى غيره، فجعل سبق اللسان من جملة الأخطاء التي يظلل بها المخطئ من الغلو والبغي، فإنَّ ذلك لا يسلم منه البشر، وهو مما عفا الله عنه، فإنَّه لما نزل قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قال الله عز وجل: ((**قد فعلت**)).

كما روى ذلك مسلم (١٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وروى مسلم (٢٧٤٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع**

في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)).

ولو كلنا للشيخ عبيد بمثل كيله لنقدناه على قوله في بعض أشرطته: ((فإنَّ الله عز وجل **استشار الصحابة**، استشار أبا بكر وعمر، فكان رأي عمر أن يقتل كلُ أناس من كان منهم من الأسرى)) إلى آخر كلامه.

والله عز وجل بكل شيء عليم ولا يخفى عليه شيء سبحانه فلا يحتاج إلى أن يستشير أحداً من خلقه، والشيخ عبيد يريد أن يقول: ((فإنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم استشار الصحابة)). لكن سبق لسانه إلى هذا الخطاء. فلو كان سبق اللسان مما يؤاخذ به المرء لآخذناك على هذه المقولة، لكننا نسلك معك مسلك الإنصاف والعدل كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ومن آخر ما نقده الشيخ عبيد على الشيخ يحيى فتواه في التفصيل في حق من سب الصحابة، فقال الشيخ عبيد في شريط صوتي له: ((ولا يزال اليوم بعض متربعين على مراكز دعوة – طبعاً ليست حكومية – مراكز دعوة في بعض الأقطار المجاورة يقول: لا نكفر الرافضة، وآخر يقول: من سب الصحابة كلهم لا نكفره إلاَّ إذا قصد الطعن في الدين، عجيب هذا ليس من الطعن في الدين يا مسكين، مغفل هذا !! هذا مجنون أعطى عصا فصار يضرب بها ذات اليمين وذات الشمال... هذا جاهل أظن أنَّ شيخه رحمه الله لو كان حياً ما ولاه حظيرة غنم فكيف يجلس متربعاً على مركز يأمر وينهى ويقرر السنة **حق هذا أن يستتاب فإن تاب وإلاَّ ضربت عنقه**)).

انظر إلى هذا التحامل العجيب من الشيخ عبيد في مقولة قديمة للشيخ يحي قد تراجع الشيخ عنها.

ونص كلام الشيخ يحي في [**الكنز الثمين**] (١/٢١٣): ((إن كان يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم أو جلهم بقصد رد الدين والطعن فيه، فهذا كفر، وإن كان يسب بعضهم جهلاً وغباءً ووجد أباه وأمه والناس على هذا – حصلت له شبهة – فهذا ليس بكافر إنَّما هو ضال)). وتاريخ هذه الفتوى ليلة الخميس ٥ صفر ١٤٢٣ هـ.

وقد علق الشيخ يحيى على هذه الفتوى بخط يده فقال: ((هذا التفصيل كنت قلته قبل، وبعد ذلك رجح لي أنَّ سب الصحابة كفر سواء بقصد رد الدين والطعن فيه أو بغير قصد كما ذكرت ذلك ذكرت ذلك ص (١٧٤) من هذا المجلد ومصادر أخرى.

كتبه: يحيى بن علي الحجوري)).

وهذا التعليق موجود في حاشية الكتاب الموضوع في المكتبة العامة، وقد طبعت هذه الورقة وما فيها من التراجع ونشرت في الشبكة.

والفتوى الأخرى التي أشار إليها الشيخ يحي نصها: ((الذي يسب الصحابة عدو لله، ومن سبهم جميعاً أو كفرهم جميعاً – أو أكثرهم – فهو كافر، كما أبانه شيخ الإسلام ابن تيمية في "الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم")).

وهذه الفتوى كانت بعد الفتوى السابقة، وكانت في يوم الاثنين ٥ شوال ١٤٢٣هـ.

وقد انتشر هذا التفصيل وذاع عن الشيخ محمد الإمام في أثناء فتنة الرافضة، وبلغ الآفاق، ونوصح الشيخ الإمام على ذلك سراً وجهاراً من أناس كثر وأصرَّ عليه وعاند الحق، ومع ذلك لم نجد من الشيخ عبيد أي إنكار في ذلك، لكن لما صدرت هذه العبارة من الشيخ يحيى في كتاب ربما لم يقف عليه كثير من الناس، ولم تنتشر هذه الفتوى عنه ويعظم ضررها كما هو الحال في فتوى الإمام، إذا بالشيخ عبيد يرعد ويبرق وينزل على الشيخ يحيى أشد الأحكام: ((**حق هذا أن يستتاب فإن تاب وإلاَّ ضربت عنقه**)). ولو كان هذا الحكم صواباً فأولى به الشيخ محمد الإمام فإنَّه مازال على هذه المقولة ولم يتب منها، بل عاند فيها، وأصرَّ على الباطل بعد بيانه وإيضاحه له.

ونص كلام الإمام في كتابه: [**طعون مرافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن**] ص (١٢):

((ومع ما سبق ذكره يتحرى في إطلاق التكفير **على من كفر الصحابة** فالصحابة لم يطلقوا ذلك على الخوارج وأمثالهم، وأمَّا تعيين المكفر فلا يجوز إلاَّ بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع، **وعليه فلا نرى كفر الرافضة إلاَّ من كان منهم عالماً بما أثنى الله ورسوله على الصحابة، وأيضاً أراد بسبهم الطعن في الإسلام**)).

وقال في الشريط الذي ذاع عنه وشاع: ((التفريق بين ساب وساب، فهنالك من يسب الصحابة ومراده هدم الإسلام، هذا كافر؛ لماذا؟ لأنَّه ما دام أنَّه يريد هدم الإسلام، فهذا ما تمكن الإيمان من قلبه، بل لا يزال على طريقة عبد الله بن أُبي، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وهناك من يسب **ولا يريد هدم الإسلام**، ولا يعاند الإسلام، ولا يكذب القرآن، لكن لجهله يظن أن هذا السب هو حق، وأن هذا قد حصل بالأدلة الثابتة، أنَّ هذا حصل من الصحابة، هذا الساب لا يكون كافرًا ولكنه يكون جاهلًا يحتاج إلى إقامة الحجة عليه)).

فالشيخ عبيد لم ينصف في هذه المسألة من وجهين:

الأول: أنَّ الشيخ يحيى قد تراجع عن ذلك، ولا يؤاخذ الإنسان بما تراجع عنه وتاب منه.

الآخر: أنَّ الشيخ محمداً الإمام قد قال ذلك وشاع الخبر عنه وبلغ الآفاق، وعاند في هذه المسألة وأصرَّ على الخطاء، ومع ذلك لم نسمع من الشيخ عبيد ولا من سائر المشايخ في اليمن إنكار ذلك عليه، وهكذا فليكن العدل والإنصاف عند الشيخ عبيد.

وبهذا البيان المختصر يتبين لكل منصف أنَّ الشيخ عبيد هو الذي أثار الفتنة والشر على السلفيين في دار الحديث في دماج وفي غيرها، ولم تأتي الفتنة من جهة الشيخ يحيى كما يدعيه من يدعي ذلك بغير حجة ولا برهان.

وأختم هذا المقام بذكر بعض ما قاله الشيخ عبيد من الفتاوي الباطلة التي لا أعلم أنَّه تراجع عنها:

ولن أعلق على هذه الفتاوى بكبير تعليق لظهور خطئها، ولأنَّه قد تمَّ الرد عليها برسائل متعددة.

١ـ فتواه في الانتخابات لأهل العراق.

((السائل: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله: شيخنا الفاضل الكريم في العراق الآن مقبلون على انتخابات محلية في المحافظات، ليس لها علاقة بالانتخابات السياسية، التي ستكون نهاية هذا العام، وإنَّما هذه الانتخابات هي انتخابات محلية داخل المحافظات غايتها تسيير وتمشية أمور المحافظات. فإذا دخل هؤلاء الناس في هذه الانتخابات سيكون غايتهم تسيير وتمشية طلبات وخدمات المحافظات المسائل الإنسانية والخلافية .. وغيرها من الأمور فما رأيكم في الدخول في هذه الانتخابات شيخنا الفاضل الكريم؟

فأجاب الشيخ عبيد الجابري:

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يجمع عامة أهل العراق وخواصهم على ما رضيه للعباد وللبلاد من الإسلام والسُّنة وأن يحرسها وبلادنا وسائر بلاد أهل الإسلام من كل مكروه يقدح في الدين أو العرض أو النفس أو غير ذلك مما يلاذ بالله سبحانه تعالى أن يجير منه. الانتخابات من الأمور الوافدة على أهل الإسلام، فهي ليست من الشرع المحمدي، إنَّما عبرت إلينا من خلال أناس تشبَّعوا بالمبادئ الغربية أو غيرها من سبل الانحراف عن دين الله الحق أصولِه وفروعه، فأولًا: نحن نستنكرها بقلوبنا ولا نطمأن إليها لأنَّها بدعة دخلت على أهل الإسلام عن طريق بعض أهل الإسلام المنحرفين، مروِّجون لها عن غير أهل الإسلام فنفذت، فأصبحت لابدَّ منها فإذا تقرر هذا فأقول:

أولًا: لا يجوز الدخول في الانتخابات أصلاً إلاَّ لضرورة تعود على من تركها بالضرر عليه في دينه أو دنياه أو في كليهما.

وثانياً: هذه الضرورة لها صور منها: التيقن أو غلبة الظَّن أنَّه لا يستوفي المسلمون عموماً وأهل السنة خصوصاً حقوقهم إذا لم يكن لهم من يمثِّلهم سواء في المجالس المحلية أو في المناصب العامة للدولة، فلهم أعني لأهل السنة إن تمكنوا أن يرشِّحوا رجلاً أو رجالاً منهم لهذه المناصب المحلِّية أو مناصب الدولة من هو صاحب سنَّة وحاذق في السياسة ويغلب على ظنهم أنَّه إذا ولي انتفع به أهل السنة خاصة والمسلمون عامة. الصُّورة الثانية: حينما يتنافس على هذه المناصب المعروضة للانتخابات سواء كانت عامة في المحافظات والمديريات أو للانتخابات الرئاسية وكان المتنافسان أو المتنافسون على سبيل المِثال رافضي وسني، فإنِّي أنصح أهل السنة أن يصوِّتوا إلى جانب السني، لأنَّ الرَّافضي إذا وَلِيَ أفسد في العباد والبلاد، وكان ضربة قاسمة لأهل السنة، وأقل ما يكون منهم: الأثرة والاستبداد وتسخير المصالح لبني جلدته وشيعته.

ثانياً: إذا تنافس على الرِّئاسة رجل كافر أصلياً أو معتنقاً مبادئ كفريَّة توجب ردته، وهذا مقيد عندنا بعد قيام الحجة عليه، ومسلم لم يظهر منه إلاَّ صلاح وخير، وهو معروف بالعقل وحسن السياسة فإنَّ أهل السنة يرشِّحون هذا الأخير. صورة أخرى: لو تنافس على الرئاسة رجل سنِّي وآخر رافضي أو من ذوي المبادئ المنحرفة مثل أن يكون شيوعياً أو علمانياً أو بعثياً فإنَّهم يرشحون صاحبة السنة. والخلاصة في شيئين أولهما: لسنا داعين إلى الدخول في الانتخابات في أية دولة كانت على الإطلاق، بل الأوْلى عندنا تركها إلاَّ في الضرورة التي لابد منها، وقد ذكرنا صوراً منها، الشيء الثاني أنَّه إذا تيقن أهل السنة خاصة والمسلمون عامة أنَّهم إذا لم يدخلوا في هذه الانتخابات في أي دولة كانت تُهضم حقوقهم ولا تستوفى لأنَّهم لم يرشحوا أحداً فهنا نرى أن يدخلوا الانتخابات

من أجله، تحقيقاً لمصالحهم واستفائهم حقوقهم وتمكينهم من أخذ ما هو حق لهم... وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

حرره عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري المدرِّس بالجامعة الإسلامية سابقاً وكان بعد عشاء الاثنين ٢٩ من محرم عام ١٤٣٠هـ وبالله التوفيق)).

قلت: وهذه التبريرات شبيهة بتبريرات الإخوان المسلمين في تجويزهم للانتخابات، وقد رُدَّ عليه بعدة ملازم منشورة فلا أطيل الكلام على ذلك.

٢- فتواه لأهل أوروبا أن يهاجروا إلى بلدة من بلاد الكفر.

قال الشيخ عبيد في مقطع صوتي: ((يا أهل أوروبا من أراد منكم الهجرة فليهاجر إلى برمنجهام، قال فإنَّها والله دار هجرة)).

قلت: ((برمنجهام)). بلدة في بريطانيا.

٣- فتوى الشيخ عبيد بجواز إصلاح كاميرا الجوال.

قال الشيخ عبيد في شريطه "**الموقف الحق من المخالف**":

((لا مانع إن شاء الله من إصلاح عطل الهواتف النقالة ذوات الكاميرا **بما في ذلك إصلاح الكاميرا** نفسها لأنَّك لست مسئول عن استخدامها)).

قلت: والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

٤- فتوى الشيخ عبيد بجواز جعل الأطفال يشاهدون الرسوم المتحركة.

فقد قال في فتوى سؤال ورد عليه في ذلك:

((ثم اعلم يا بني أنَّ الرسوم المتحركة للأطفال أمر عمت به البلوى وهي حسب علمي صنفان صنف عادي خالي من المحاذير، وهو إمَّا مجرد العاب وقد يشتمل على تعليم بعض الصناعات البسيطة مثل الخياطة فهذا لا بأس به إن شاء الله، وصنف يشتمل على محاذير كسب الله أو سب الدين أو قسم بالمخلوق أو محاكاة الأنبياء أو التمثيل بأشخاصهم فهذا حرام ولا يقر الاطفال ولا غيرهم على مشاهدته ويجب تحذيرهم منه وبيان آثاره السيئة على الدين فبلغ إخوانك مني السلام وهذه الفتوي.

الثلاثاء ٢٢/ربيع الاول /١٤٢٨هـ)).

قلت: وأقل ما في هذه الرسوم المتحركة الصور، وذلك مما لا يجوز اقتناؤه، فكيف وفيها ما لا يحصى من الشر.

وقد جاء في [**فتاوى اللجنة الدائمة**] (١/ ٣٢٣): ((ما حكم مشاهدة وشراء أفلام الكارتون الإسلامية "الرسوم المتحركة"، فهي تعرض قصصاً هادفة ونافعة للأطفال، مثل حثهم على بر الوالدين والصدق والأمانة وأهمية الصلاة ونحو ذلك، والمراد منها أن تكون

بديلاً عن جهاز التلفاز الذي عمت به البلوى. والإشكال أنَّها تعرض صوراً لآدميين ولحيوانات مرسومة باليد. فهل يجوز مشاهدتها؟ أفتونا مأجورين.

ج: لا يجوز بيع ولا شراء ولا استعمال أفلام الكرتون؛ لما تشتمل عليه من الصورة المحرمة، وتربية الأطفال تكون بالطرق الشرعية من التعليم والتأديب والأمر بالصلاة والرعاية الكريمة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز)).

٥- فتوى الشيخ عبيد بجواز الطلب من الساحر الذي سحر أن يفك سحره.

قال الشيخ عبيد في بعض أشرطته: ((إذا كنت تعرف هذا الساحر معرفة تامة وعندك بينه، أو تعلم أنَّه سيقر بسحرك، فاطلب منه شخصياً هو حل سحرك، ولو دفعت له مالاً، هذا يجوز لك إن شاء الله، وليست قاعدة، لا تظنوا أنِّي أفتي بحل السحر من قبل الساحر على الإطلاق، لا، معاذ الله، أقول مكرراً: إذا عرفنا أنَّ فلاناً سحر عمراً وقدرنا، فإنَّا نطلب من فلان الساحر هذا أن يحل السحر عمن؟ عن عمرو، فهو من باب مطالبة المفسد بإصلاح ما أفسده، أمَّا أنَّها قاعدة عامة، أرجوكم لا أبيح أن ينقل عني هذا، أنا لا أفتي بجواز حل السحر من قبل الساحر، لا، الفتوى مقيدة، وما أظنكم إلاَّ وعيتموها، واضحة، نعم)).

قلت: ليس هنالك فرق ظاهر في طلب فك السحر من الساحر الذي سحر أو من غيره فجميع ذلك لا يكون إلاَّ عن طريق التعبد للشياطين بالذبح لهم والاستعاذة بهم وغير ذلك من أنواع الكفر والشرك، ولا يجوز العلاج بالكفر والشرك.

٦- فتوى الشيخ عبيد بالاختلاط.

قال الشيخ عبيد في [أجوبة اللقاء المفتوح الذي عقد في مسجد التقوى في اليمن في مدينة عدن في يوم الأحد ١٠ رجب ١٤٢٩هـ في السؤال العشرين]:

((أحسن الله إليكم – يقول: رجل أُبتلي في عمله بوجود بعض النساء معه في العمل وهو أصلح أهل قريته من حيث العلم وحفظ القرآن، وهو الخطيب، وهو الذي يدرس، فهل يمكَّن من ذلك؟

الإجابة: نعم، هذا لا يجرحه ولا يخدش في دينه ما دام أنَّه لم يُعلم عنه سوء، ويُنصح – وأظنه إن شاء الله فاعلاً ذلك – بالغض من بصره وتقليل الكلام مع هؤلاء النسوة المخالطات له في العمل، وأن يبتعد عن الخلوة بهن، وأن لا يتحدث معهن إلاَّ حسب حاجة العمل فقط، وإن وَجد عملاً آخر ليس فيه اختلاط فإنَّا ننصحه بالانتقال إليه، حفاظاً على دينه)).

٧- فتوى الشيخ عبيد بالدعاء الجماعي أدبار الصلوات، وقنوت الفجر سراً، والإشادة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاحتفال بعيد المولد.

جاء في المصدر السابق: ((السائل: شاب طُلب منه أن يكون إمام وخطيب مسجد في بلده ومن شروط الإمامة والخطابة بأن يلتزم هذا المرشح بالأمور التالية :

١- الدعاء الجماعي بعد كل صلاة.

٢- القنوت في صلاة الفجر

هذا بالنسبة للصلاة.

أمَّا بالنسبة للخطابة فمثلاً إذا وافق يوم الجمعة بدعة الاحتفال بالمولد النبوي فإنَّه يطلب منه أن يخطب في هذا الموضوع بمعنى الدعوة إليه وعدم التذكير على أنَّه بدعة وهكذا مع العلم بأنَّه إذا لم يلتزم بهذه الشروط، سيتعرض للمساءلة سواء من الهيئة العامة للأوقاف، أو من جهات أمنية أخرى، إذا لم يقبل الشاب بهذا الترشيح فإنَّه سيتم تكليف شاب آخر مخالف للسنة... ؟

فأجاب الشيخ عبيد الجابري: ((أقول: بالنسبة للمولد يعني يذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، يذكر تاريخه، وأنَّه فيه ... يعني يأتي بالمعاريض ولا يتعرض للاحتفال، الاحتفال لا يتعرض له، لكن يمجد مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنَّه سيد البشر، يعني يستعمل المعاريض.

بالنسبة للقنوت في صلاة الفجر والدعاء جماعي يعني يقنِت سراً ويختصر القُنوت، وبالنسبة للدعاء الجماعي يدعو دعوات بسيطة، وأنا حسب ما بلغني حدثني رجال من قطركم أنَّه لا يلزم كل يوم لو أنَّ بعض الأيام ترك لا بأس)).

ولما قال له السائل: ((بارك الله فيك يا شيخ حتى لو كان ألزم بالحلاقة أو الإسبال يا شيخ؟

فأجاب الشيخ عبيد الجابري: ((لا حلق اللحية لا)).

قال السائل: ((فيترك يا شيخ إن ألزموه بذلك))؟

فأجاب الشيخ عبيد الجابري: ((نعم، نعم إن طلبوا منه حلق اللحية فلا يقبل)).

قلت: تأمل كيف أنَّ الشيخ عبيد أفتى لهذا الإمام والخطيب أن يتابع أهل البدع في بدعهم، ولما سئل عن متابعتهم في معصية من المعاصي وهي حلق اللحية فأفتاه في عدم متابعتهم في ذلك، مع أنَّ البدع أشر من ذلك بالاتفاق، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في جل خطبه أو كلها: ((**أمَّا بعد: فإنَّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**)). رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وهكذا فليكن الفقه في الدين عند الشيخ عبيد.

٨- فتوى الشيخ عبيد في الجمعيات.

جاء في [**لقاءات وأسئلة مغربية عبر الهاتف مع الشيخ عبيد الجابري المجموعة الرابعة**]:

((السائل: قلتم في جواب لكم: إذا أقرَّ ولي الأمر، أنَّ تأسيس هذه الجمعية ولوائحها، فهي صحيحة ما عدا المظاهرات والإضرابات، هذا باطل ولو أقره ولي الأمر، هل يفهم من جوابكم أنَّكم تجيزون تأسيس النقابات والجمعيات والانخراط فيها. نرجو التفصيل في هذا الأمر ؟.

فأجاب الشيخ عبيد: هناك جمعيات تتعلق بالأمور الدينية، هذه لا جماعة إلاَّ الجماعة السلفية، فإذا ألزم ولي الأمر، العاملين في مجال الدعوة، تحت مظلة جماعة معينة، يعملون للضرورة، قد تكون الجماعة تبليغية قد تكون إخوانية قد تكون من جماعات الخوارج، لكن أهل القطر ملزمون أن يعملوا في جماعة دعوية تحت مظلتها، فهم ينظرون في أقرب الجماعات إلى الحق، فيعملون تحت مظلتها، وليسوا منخرطين فيها، لكن هم تحت مظلتها، هناك جماعات دنيوية تتعلق بالأمور الدنيوية فالأصل العدم، لكن إذا اضطرت الدولة إلى إقرارها، ولا يمكن استيفاء الحقوق إلاَّ عن طريق جماعة من هذه الجماعات، التي تسمونها نقابات أو كما يسمونها، كذلك يعمل تحت مظلتها ضرورة.

قال السائل: شيخ كما تعلمون ما وقع لمثل هذه الجمعيات من انحراف كثير من الإخوة السلفيين.

قال الشيخ عبيد: كيف؟

قال السائل: يعني كثير من هذه الجمعيات انحرف أصحابها عن المنهج الصحيح.

الشيخ: هو يعني أنا بينت، يعني مثلاً: أنا وأنت نريد أن ندعوا، الدولة قالت: ما يمكن، حتى تسجلوا أسماءكم في جماعة من الجماعات الموجودة، فإن وجدت الجماعة السلفية وجب على الدعاة إلى الله أن يسجلوا فيها

لكن لا توجد جماعات سلفية، وإنَّما يوجد فروع من جماعات هي هادئة، ورأينا أنَّها أقرب إلى الحق سجلنا فيها ضرورة، وليس هو الأصل، الأصل عدم هذا.

قال السائل: جزاكم الله خيراً وبارك فيكم)).

قلت: وهذا هو عين التمييع للمنهج السلفي.

٩- فتوى الشيخ عبيد لطبيبة الأسنان أن تقوم بمعالجة الرجال.

فقد جاء في مكالمة صوتية: ((قالت السائلة: أنا طبيبة أسنان فهل يجوز لي شرعاً أن أعالج الرجال علماً أنَّه لا يحصل لمس مباشر لارتدائي القفازات الطبية، ولا يوجد خلوة لوجود ممرضات معي في العيادة...

فأجاب الشيخ عبيد: أولاً يا بنتي يا دكتورة إذا كنت قادرة على أن تعالجي النساء فاقتصري عليهن وهذا يتأتى لك إذا كانت العيادة لكِ، خاصة بكِ، أمَّا إذا كنت موظفة وقدرت عن طريق الإدارة أن يحول القسم المختص إليك، أن يحول القسم المختص بالمستشفى النساء إليك فافعلي هذا، وإن كنت لا تقدرين وأنت ملزمة بهذا فلا مانع إن شاء الله تعالى، وكما ذكرت كما ذكرت ما دامت لا توجد خلوة، نعم فالمحذور زائل...)).

قلت: جاء في [**مجموع فتاوى ابن باز**] (٩/ ٤٣٢-٤٣٣):

((س: ما رأي سماحتكم في تطبيب المرأة للرجال في مجال طب الأسنان، هل يجوز، علماً بأنَّه يتوفر أطباء من الرجال في نفس المجال ونفس البلد؟

ج : لقد سعينا كثيراً وعملنا كثيرا مع المسئولين لكي يكون طب الرجال للرجال وطب النساء للنساء، وأن تكون الطبيبات للنساء والأطباء للرجال في الأسنان وغيرها، وهذا هو الحق؛ لأنَّ المرأة عورة وفتنة إلاَّ من رحم الله، فالواجب أن تكون الطبيبات مختصات للنساء والأطباء مختصين للرجال إلا عند الضرورة القصوى إذا وجد مرض في الرجال ليس له طبيب رجل فهذا لا بأس به، والله يقول: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ وإلا فالواجب أن يكون الأطباء للرجال والطبيبات للنساء؛ وأن يكون قسم الأطباء على حدة وقسم الطبيبات على حدة؛ أو يكون مستشفى خاصا للرجال ومستشفى خاصا للنساء حتى يبتعد الجميع عن الفتنة والاختلاط الضار ، هذا هو الواجب على الجميع)).

قلت: هذا هو الفقه الصحيح.

١٠ـ فتوى الشيخ عبيد في شأن التخفيف من اللحية.

فقد جاء في مكالمة صوتية: ((قال السائل: هنا بعض ضباط الشرطة أتاهم أمر بحلق اللحى، أو يخيروهم بترك وظائفهم من مسؤوليهم، ما تقول يا شيخ يعني خصوصاً أنَّ وجود بعض هؤلاء الضباط ضروري في تلك الشرطة، فهل يعني يمضون في تلك الوظيفة ويحلقون لحاهم أم يتركون الوظيفة ويقعدون في بيوتهم؟

فأجاب الشيخ عبيد: حسبنا الله ونعم الوكيل، يخففونها، ويخففونها نعم)).

أقول: بل يتقوا الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

١١ـ فتوى الشيخ عبيد في شأن حضور الطالب لمادة الموسيقى.

فقد جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: ماذا يفعل الطالب الملزم بحضور مادة الموسيقى والتي تكون نقطتها مرتفعة؟

فأجاب الشيخ عبيد: إذا استطاع أن يتخلص ولا يحضر ولو دفع مقابل فأرى أنَّه يجب عليه ذلك، **وإذا ما استطاع فليكن قلبه مطمئن بالإيمان يبغضها، يحضر وهو يبغضها لله عز وجل**)).

قلت: الواجب اعتزال مكان المنكر، لقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)﴾ [النساء: ١٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

١٢- فتوى الشيخ عبيد في الدراسة في المدارس الاختلاطية التي يُعلم فيها الموسيقى، ورسم ذوات الأرواح.

سئل الشيخ عبيد أيضاً سؤالاً في شريط ((فقال السائل: ما حكم تدريس الأطفال الذين تبلغ أعمارهم سبع سنوات فما فوق في مدارس مختلطة التي يدرسونها فيها بعض المواد المخالفة للشرع مثل الموسيقى ورسم ذوات الأرواح، مع العلم أنَّه لا توجد مدارس خاصة لا للبنين ولا للبنات، ولا تتوفر لدينا كتاتيب تعلم العلم الشرعي مع أننا نجد الكثير من العلماء يفتون بعدم تدريسهم في هذه المدارس، وهذا يعني أنَّ الكثير من الأطفال يضيعون إذا لم يجدوا من يعلمهم، فهل نأثم بتدريسهم فيها، وما هو البديل، نرجو التفصيل؟

فكان مما أجاب به الشيخ عبيد: ... فالذي أراه أنَّ إدخالكم بناتكم وبناتكم في المدارس المختلطة ضرورة وهذا كما ذكرتم في سن السابعة فما فوق، هذه ضرورة فلكم أن تدخلوا أبنائكم وبناتكم على وفق ما ذكرت في المدارس المختلطة ...)).

قلت: وهذا توسع من الشيخ عبيد في باب الضرورات، ولا ضرورة في ذلك.

١٣- فتوى أخرى للشيخ عبيد في الدراسة والتدريس في الجامعات والمدارس الاختلاطية.

سئل الشيخ عبيد أيضاً سؤالاً في شريط ((فقال السائل: بعض الإخوة السلفيين في بلادنا ابتلوا بالتدريس والدراسة في المدارس والجامعات المختلطة، وقد وقعت بينهم مناقشات مع إخوانهم حتى أنكروا عليهم وجودهم في هذه المدارس والجامعات المختلطة، فاحتج هؤلاء الإخوة المنكر عليهم بترخيص بعض العلماء في هذه المسألة لأنَّها مما عمَّت بها البلوى، ما رأي فضيلتكم في الإنكار والاحتجاج من كلا الطرفين، وكذلك امتناع بعض الإخوة من تدريس أبنائهم في هذه المدارس المختلطة مع عدم وجود مدارس شرعية هل صنيعهم هذا صحيح؟.

فأجاب الشيخ عبيد فقال: هذه المسألة يفرق فيها بين الدراسة والتدريس.

فنبدأ بالتدريس: أقول: الأصل الذي يجب المصير إليه واستعماله: هو فصل البنين عن البنات، ويجب على الحكومات الإسلامية أن توفر لكل جنس مدارسه الخاصة به.

وفما دام الأمر لا مفر منه، أعني دمج البنين مع البنات في قاعات واحدة، في فصول سوى، ولم يُفصل بينهما، **فإنَّ وجود المعلم الصالح السلفي السني خير**، وهذا مجرب، فقد عرف السنة والتوحيد في دول تنتهج الاختلاط – وهي دول مسلمة – من البنين والبنات ملا يحصى، فكان نسوة متبرجات التزمن واحتشمن، احتشمن فالتزمن الحجاب الشرعي.

بقي الدراسة: الأصل في المرأة أقول: الدراسة في المدارس المختلطة هذه محرمة على المرأة؛ لأنَّ الأصل فيها القرار في بيتها، ولا يجب أن تحصل على شهادات عالية ما دام الأمر كذلك.

أمَّا بالنسبة للبنين فالأصل فيهم الدراسة، فإذا كان ولا بد فإنِّي أنصح البنين أن يكونوا في الصفوف الأول التي تلي المدرس، وأن يغضوا من أبصارهم، وأن لا يُحادثوا الطالبات ...)).

إلى أن قال: ((**فلا وجه إذاً لإنكار أبنائنا السلفيين عندكم على الآخرين الذين يدرسون في المدارس المختلطة، نحن نود أن لا يدرس في المدارس المختلطة إلاَّ صاحب سنة تقي رجل صالح يعلم الناس الإسلام والتوحيد والسنة ويبين للناس فرائض الله كما في الكتاب والسنة وعلى وفق فهم السلف الصالح** ....)).

وسئل الشيخ عبيد أيضاً سؤالاً في شريط ((**فقال السائل:** أنا شاب أقوم بإكمال دراسات عليا في أحد التخصصات هل يجوز لي أن أكمل الماجستير مع وجود الاختلاط في المكان الذي أدرس فيه.

قال الشيخ عبيد: يعني تحضر أيام الاختبار؟

قال السائل: أنا أقوم بدراسة الماجستير يعني، والمكان الذي ندرس فيه، فيه اختلاط،؟

قال الشيخ عبيد: لكن أنت تحضر كل وقت وإلاَّ في وقت الاختبارات؟

قال السائل: لا كل وقت، وقت المحاضرات أحضر.

قال الشيخ عبيد: إذا استطعت بارك الله فيك تقدم على النساء واجعل النساء خلفك؟

قال السائل: نعم نحن نجلس النساء في جهة والرجال في جهة.

قال الشيخ عبيد: واتقي الله ما استطعت، غض من بصرك.

قال السائل: طيب يا شيخ بعد التخرج من هذه الدراسة هناك احتمال كبير جداً أنَّه سوف أقوم بتدريس في الجامعات، وهذه الجامعات، وهذه الجامعات يوجد فيها اختلاط يا شيخ، ونساء متبرجات، هل يجوز لي التدريس فيها؟.

قال الشيخ عبيد: إذا استطعت أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدرس التوحيد والسنة فافعل)).

قلت: فلم يكتف الشيخ عبيد في افتائه بجواز الدراسة في المدارس والجامعات الاختلاطية، بل أراد أن يزج بالسلفيين في التدريس فيها، وهذه من أعجب الفتاوى التي تطن على آذان السلفيين.

وقد جاء في [فتاوى اللجنة الدائمة] (١٢/ ١٧٢):

((س١: أنا طالب جامعي في السنة الأولى، أدرس الهندسة الكهربائية في جامعة مختلطة، وأنا أعلم –وهذا مما لا شك فيه– أن الاختلاط في ديننا الإسلامي محرم، وبالتالي حرم التعلم في مثل هذه الجامعات، ولكن إذا تركت الدراسة فيها من قبل من هم على درجة من الالتزام والخلق والدين، فإنها سوف تترك للنصارى عباد الصليب وللمتمسلمين الذين ليس لهم من الإسلام إلاَّ الاسم، وبالتالي فإننا سوف نفقد الطبيب المسلم الذي يعتمد عليه –بعد الله– والمهندس والمدرس والممرض، المسلمين، وهذا يعني أننا

سوف نفقد طاقما كبيرا من المجتمع المسلم، وسوف نعتمد على من هم ليسوا ثقة للاعتماد عليهم من الفسقة وعباد الصليب، هذا مع العلم أنه لا توجد في بلادنا الإسلامية جامعات إسلامية علمية غير مختلطة، وإن وجد فإن الحالة المادية لا تسمح لمثلي أن يدرس فيها.

فهل إذا ما حاولنا قدر الإمكان الابتعاد عن الاختلاط، وحاولنا قدر الإمكان غض البصر والالتزام بأمور ديننا الحنيف يجوز لنا أن ندرس في مثل هذه الجامعات؟ علما بأنني والحمد لله أحاول أن أجمع بين العلم الديني والعلم الدنيوي، ولا أطلبهما إلا ابتغاء وجه الله .

ج١: لا يجوز للطالب المسلم أن يدرس في فصول مختلطة بين الرجال والنساء؛ لما في ذلك من الفتنة العظيمة، وعليك التماس الدراسة في مكان غير مختلط؛ محافظة على دينك وعرضك ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد الله بن غديان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز)).

وقال العلامة ابن باز وقال رحمه الله كما في **[مجموع فتاوى ابن باز]** (٤/ ٢٤٧): ((لا تجوز الدراسة المختلطة مع الفتيات في محل واحد أو في مدرسة واحدة، أو في كراس واحدة بل هذا من أعظم أسباب الفتنة فلا يجوز للطالب ولا للطالبة هذا الاشتراك لما فيه من الفتن)).

وقال رحمه الله كما في **[مجموع فتاوى ابن باز]** (٢٤/ ٤٢): ((لا يجوز التعلم في الجامعات المختلطة لما في ذلك من الخطر العظيم وأسباب الفتنة)).

وقال رحمه الله كما في **[مجموع فتاوى ابن باز]** (٢٤/ ٤٣):

((لا يجوز الدراسة مع الفتيات في محل واحد وفي مدرسة واحدة، بل هذا من أعظم أسباب الفتنة، فلا يجوز للطالب ولا الطالبة هذا الاشتراك لما فيه من الفتن)).

١٤- فتوى الشيخ عبيد في التعامل مع النساء في تقويم الأسنان.

فقد جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: أنا صانع أسنان أتعامل مع الرجال والنساء بدون خلوة في تقويم الأسنان مثل تركيبه تركيب التقويم وإزالته فما توجيهكم بارك الله فيكم؟.

فأجاب الشيخ عبيد: إذا كان الأمر كما ذكرت فلا مانع من مزاولتك هذه المهنة مع النساء ما دمت تعمل معهنَّ هذا الطب بلا خلوة ...)).

قلت: سبق التعليق على ذلك في الفقرة التاسعة.

١٥- فتوى الشيخ عبيد في بيع وصيانة الأجهزة لشركة التأمين.

جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: أنا أخٌ سلفيٌ ولله الحمد لي محل للإعلام الآلي للبيع والصيانة تقدمت إليَّ شركة للتأمين كي أصلح وأبيع لها عتاد الإعلام الآلي ككمبيوتر وطابعة وغيرها فأسأل جزاكم الله خيراً عن حكم الصيانة وبيع الأجهزة لمثل هذه الشركات؟.

فأجاب الشيخ عبيد: لا أرى بأساً عليك في ذلك أنت عامل تأخذ الأجرة ولست مسؤولاً عن استخدام هذه الآلات والأجهزة التي تقدمها لك الشركات)).

قلت: شركات التأمين شركات تتعامل بالربا، والقمار، والغرر، وغير ذلك، والتعاون معهم من التعاون على الإثم والعدوان، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

١٦- فتوى الشيخ عبيد في الدراسة عند الحزبيين في مدرسة فيها اختلاط بين الرجال والنساء، وفيها تدريس للعقيدة الأشعرية.

جاء في شريط صوتي: وفيه أنَّ السائل سأله عن مدرسة لتعليم الصغار تتبع مناهج وزارة التربية والتعليم مع التركيز على اللغة العربية والقران الكريم بحيث يحفظ الطفل القران كاملاً في مدة ثمان سنين، وعند بلوغه المستوى الإعدادي يدرسون العقيدة الأشعرية وغيرها من العقائد، علماً أنَّ القائمين عليها حزبيون مع وجود الاختلاط فيها، هل يجوز تعليم أولادنا في تلك المدرسة مع عدم وجود بديل يكون أفضل، أجيبونا؟.

فأجاب الشيخ عبيد: هذه بلوى والواجب على مسؤولي التعليم علاج هذه المشكلة أعني مشكلة الاختلاط فإنَّه بذرة فساد، والعلماء على تحريم، العلماء عندنا على تحريم الاختلاط بين الجنسين لا سيما البالغون، أو المراهقون من البنين والبنات، **أمَّا تدريس العقيدة الأشعرية فيجب عليك أنت أن تتعاهد ابنك وتبيِّن الخلل في هذه العقيدة والفساد، نعم وتعطيل الصفات، أو تأويلها الفاسد**)).

قلت: وهذه فتوى عجيبة من الشيخ عبيد فقد أجاز الدراسة في هذه المدرسة مع ما فيها من الاختلاط، وتعليم العقيدة الأشعرية، والسلف قد أجمعوا على عدم مجالسة أهل البدع والأهواء فكيف بدراسة العقائد الفاسدة بأيديهم.

لا سيما وأنَّ الدرسين عند هؤلاء من الصغار، وقلب الصغير من أخصب القلوب لزراعة الحق أو الباطل، فإذا ما زرع فيه الباطل نُقش فيه نقشاً لا يكاد أن ينمحي.

وأمَّا قول الشيخ عبيد: ((**فيجب عليك أنت أن تتعاهد ابنك وتبيِّن الخلل في هذه العقيدة والفساد، نعم وتعطيل الصفات، أو تأويلها الفاسد**)). فهو علاج فاسد من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ هذا ليس بمقدور جميع الآباء فإنَّ منهم العامي، ومنهم طالب العلم الغير متمكن من دفع الشبهات.

الوجه الثاني: ما الذي يضمن له أنَّ الشبهة سوف تزول بذلك من قلب ولده، فإنَّ الشبه خطافة، فقد تتمكن الشبهة في القلب ولا تزول حتى بعد بيان الأب له بطلانها.

الوجه الثالث: أنَّ الأب لا وجود له عند تدريس المدرس الأشعري العقيدة الفاسدة لأبنائه، فقد يلقي على الأبناء كثيراً من الشبه والعقائد الفاسدة، فلا يعلم الأب بها فلا يسعى لعلاجها.

الوجه الرابع: أنَّ إلقاء الأبناء في أوحال الباطل ثم السعي في تطهيرهم ليس من أفعال العقلاء، وشبيه ذلك من يرمي ولده في النجاسات ثم يقوم بتطهيره، فإذا ما طهر رماه مرة أخرى ثم قام بتطهيره، وهكذا. وإذا شاهد الناس من يفعل ذلك بولده لعدوه مجنوناً، فكيف بما هو أشد من ذلك، فإنَّ العقائد المنحرفة من نجاسات القلوب، وهي أشد من نجاسات الأبدان.

١٧ـ فتوى الشيخ عبيد في إجارة منزل للبنك والانتفاع بأجرة الإجارة.

جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: توفي رجل وترك عمارة مؤجرة من طرف البنك فاتفق الورثة على أن يأخذ مبلغ الإجار كل شهر أحدهم، فيسأل أحدهم عن حكم أخذ هذا المال لأنَّ المكتري هو البنك؟

فأجاب الشيخ عبيد: هذا راجع إليهم إذا اتفقوا جميعاً كلهم ذكورهم وإناثهم بما فيهم الزوجة أو الزوجات فلا مانع من ذلك؛ لأنَّ هذا المال أصبح لهم...

قال السائل: يا شيخ الإجارة يعني يأخذونها من البنك، البنك هو المكتري لهذه العمارة؟.

فأجاب الشيخ عبيد: هو هذا، هو كلامي على هذا، على الإرث عامة، سواء أجرة هذه العمارة من قبل البنك أو غيره ...)).

قلت: قالت اللجنة الدائمة كما في **[فتاوى اللجنة الدائمة]** (١٤/ ٤٦٥)

لا تجوز إجارة المحل لمن يحلق اللحى؛ لأن في ذلك إعانة له على فعله، ومعلوم أن حلقها محرم، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز)).

قلت: وإجارة البيوت لمن يتعامل بالربا أشد من إجارتها لمن يحلق فيها اللحى، فإنَّ إثم الربا أشد من إثم حلق اللحى.

١٨ـ فتوى الشيخ عبيد في التكسب بلعب الكرة.

جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: رجل وظيفته لعب الكرة، وهو يعيش هو وأهله من كسب هذه الوظيفة فما حكم هذا العمل؟.

فأجاب الشيخ عبيد: لا شك عندنا أنَّ الأولى طلب المعيشة من غير هذا الباب لكن إذا أضطر مسلم إلى هذا لفقره ولا يجد عملاً إلاَّ هذا الباب فليحذر كشف العورة، وتضييع الصلاة، والسب والشتم، نعم، وتبجيل عظماء الكفرة المشهورين بالعمق في لعب الكرة، ... لا مانع فيما أرى أن يبقى حتى يُهيئ الله له عملاً خيراً منها، وننصحه بالبحث عن عمل يستغني به عن هذه المهنة)).

قلت: مفاسد لعب الكرة كثيرة جداً، وقد توسع فيها الناس توسعاً مخالفاً لشريعة الإسلام، وأخذ الأجرة على ذلك مما لا يحل لما رواه أحمد (٧٤٧٦، ٨٩٨١، ٩٤٨٣، ١٠١٤٢)، وأبو داود (٢٥٧٤)، والترمذي (١٧٠٠)، والنسائي (٣٥٨٥، ٣٥٨٦، ٣٥٨٧، ٣٥٨٩)، وابن ماجة (٢٨٧٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا سبق إلاَّ في خف أو في حافر أو نصل**)).

وهو حديث صحيح.

قلت: فلم يبح النبي صلى الله عليه وسلم أخذ العوض في غير هذه المذكورات، فلا يحل أخذ العوض على لعب الكرة لعموم هذا الحديث. والله أعلم.

١٩ـ فتوى الشيخ عبيد في عمل الشخص في حراسة البنك.

جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: هل يجوز العمل كحارس في بنك ربوي، علما بأنَّ هذا الحارس تابع لشركة أخرى ليست بنكية، لكن بينها وبين البنك عقد مقابل توفير الحراسة للبنك، وهل هذه الحراسة تدخل في حماية أموال المسلمين؟.

فأجاب الشيخ عبيد: أقول: هو ما دام يعمل في شركة يأخذ راتبه من الشركة ولا يأخذه من البنك.

بقي أمر تلك الشركة، فإن كان البنك كل أمواله من الربا، وليس فيها شيء من الكسب الحلال فهذا لا يجوز التعاقد معه، وإن كان أموال البنك خليطة فيها ربا وغيره فلا مانع من العمل، لا مانع من التعاقد معه، نعم، ويكون مال هذا الحارس من الكسب الحلال إن شاء الله إن شاء الله تعالى ...)).

قلت: وليس يخفى أنَّ العمل في حراسة البنك من التعاون على الإثم والعدوان.

٢٠ـ فتوى الشيخ عبيد في ذهاب المرأة للعلاج عند الطبيب من أجل أنَّ العلاج عنده أقل من العلاج عند الطبيبة.

فقد جاء في شريط صوتي: ((قال السائل: هل ارتفاع تكاليف العلاج عند الطبيبة يبيح الذهاب إلى الطبيب حيث أنَّ العلاج عنده أرخص بكثير وخاصة في طب الأسنان وغيره؟

فأجاب الشيخ عبيد: لا مانع إن شاء الله لكن إذا كانت امرأة يكون معها وليها، أو امرأة أخرى تزيل الخلوة، امرأة قريبة منها كأمها بنتها خالتها عمتها حامتها أخت زوجها يعني، فلا بأس بذلك إن شاء الله تعالى، هذه ضرورة أو حاجة)).

فصل في بيان ما أثاره الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي على الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج خصوصاً، وعلى الدعوة السلفية عموماً.

لقد تعاون الشيخ عبيد، والشيخ الوصابي على إثارة الفتنة على السلفيين في دار الحديث في دماج، فالشيخ عبيد أثارها من خارج اليمن، والوصابي من داخلها.

بل لم يكتف الشيخ الوصابي بإثارة الفتنة من داخل اليمن بل سعى في إثارتها من خارج اليمن، فإنَّه حين تكلم الشيخ عبيد في الشيخ يحيى كان من كلام الوصابي في ذلك الوقت: ((**فنقول للشيخ عبيد: مزيداً من هذا الخير**)). كما في أوراقه: "الثناء البديع" ص (٤)، وأراد بذلك أن يهيج الشيخ عبيد على الشيخ يحيى.

إنَّ المتأمل في حال الوصابي في هذه الفتنة يتبيَّن له أنَّه كان ساعياً للإطاحة بدار الحديث في دماج وإثارة الفتنة عليها من زمن مبكر، ويدل على ذلك **ما قاله الشيخ يحيى** في "**الولاء والبراء الضيق عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي**":

((وقبل مرحلة زار الأخ على جعدان الشيخ محمد بن عبد الوهاب – وفقه الله – فقال له: **سيقوم الآن مركز يضاهي مركز دماج لا تخبر أحداً!!**.

طيب المراكز لو قامت ما فيها سرية هنيئاً يقوم أي مركز ونحن أعوان له. وأنا لو جُمِعَت التزاكي التي كتبتها لإقامة مراكز لأهل السنة لجاءت في ملزمة لكن ما هذا التكتم ؟!!!.

وراء هذا التكتم "أعمال" الله أعلم ما وراء هذا المقصود، والشاهد موجود وهو يسمع. أضف إلى هذا التحريش والتثوير، على الدعوة، المضادة لها، افتعالات المشاكل عليها وافتعال المشاكل عليَّ)).

ومن جملة ذلك ما قام به من التحريش بين أهل وادعة وبين الشيخ يحيى، وباء هذا التحريش بالفشل بحمد الله.

ولما ثارت الفتنة على السلفيين في دار الحديث في دماج من عبد الرحمن العدني كان الوصابي من أعظم أعوانه على ذلك.

فابتدأ الوصابي في التحذير من السلفيين من دار الحديث في دماج من طرف خفي في أول الأمر، وما هي إلاَّ أيام فإذا به يخرج ما كان يكنه في صدره.

ومن ذلك قوله في محاضرة له في عام ١٤٣٤هـ: ((أهل السنة سلميون، أهل السنة سلميون، ما عندهم أي فوضة، وجودهم خير ونعمة وبركة للدولة، وللبلاد، والعباد، ناس مسالمون، ما هم أصحاب شغب، ولا أصحاب فتن، ولا أصحاب بلاوي، هذا عرف عند الحزبيين، وعند المبتدعين، وعند الروافض، والله المستعان، أمَّا أهل السنة، انظروا جاءت الفتن، لم يخوضوا فيها، جاءت الفتن ولم يخوضوا فيها، **ولا يحتج محتج بفتنة الحجاورة**، فيقول: نسمع منهم سباً، وشتماً، وهجراً، هذا يعتبر شذوذ، يعني هو، هو في الأصل ما هو من منهج أهل السنة، في الأصل أهل السنة برءآء من هذا، أهل السنة يتحملون المخالف لهم إذا كان هو من أهل السنة، ويرفقون به، ويترفقون به، ويحترمونه، حصل خلاف بين الصحابة، وبين العلماء، وبين الأئمة، لو تقرأ أنت في مذهب مثلاً الإمام الشافعي رحمة الله عليه، أو الإمام مالك، أو أحمد، أو أبو حنيفة، في خلافات فقهية بينهم، اجتهادية مع وجود الاحترام، والتقدير، لا سباب، ولا لعان، ولا شتام، ولا مهاجرة، ولا مقاطعة، ولا ملازم ينزلونها ضد بعضهم البعض، أبداً، هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلاَّ في هذه الفرقة، **فرقة الحجاورة، والسنة بريئة من هذا، إي والله السنة بريئة من هذا كل البراءة**، فالحمد

لله يحصل بيننا كان وبين شيخنا الشيخ مقبل رحمة الله عليه بعض المسائل الفقهية، مثل مثلاً: إذا انتقض الوضوء على المصلي وخرج يتوضأ وعاد، هل يبني على ما مضى، وإلاَّ يبتدئ الصلاة من بدايتها، كان هو يقول بقول، وأنا كنت أقول بقول، مع وجود الاحترام والتقدير، ومسائل، بعض المسائل الاجتهادية، ما في هذا كلام أبداً، لا إنزال ملازم، ولا تشهير، ولا أشرطة، هذه كما سمعتم: لم يعرف إلاَّ عند **هذه الفرقة الشاذة، الفرقة الحجورية، والسنة بريئة من هذا العمل المشين، بريئة كل البراءة**، يعني: كان يحصل خلاف بين علي بن المديني، بين يحيى بن معين، هذا يوثق هذا، وهذا يضعفه، ما كان يحصل على هذا ولاء وبراء، وتشهير، وملازم توزع، وسباب، وشتائم، وهجر، ومقاطعة. لا يوجد له مثيل في التاريخ قط، **هي بدعة عصرية حجورية شاذة، الإسلام بريء منها، الإسلام بريء من هذه المعاملة الشرسة، السنة بريئة كل البراءة**، إنَّما نبهت بهذا التنبيه حتى لا يقول قائل: كيف تقولون لنا دعوة أهل السنة دعوة سلمية، ودعوة مسالمة، ودعوة رحمة، ودعوة خير وبركة، ونحن نسمع من **الحجاورة** ما يندي له الجبين. فنقول له: **هذا شيء خارج عن المنهج السلفي**، هذا فكرة فقط، ربما القبيلة تغلبت عندهم، يعني أفكار القبيلة ربما تغلب عندهم على المنهج السلفي، أمَّا أنَّه من أصل المنهج السلفي، أبداً ما في، الخلاف الذي بيني وبينك يسعني، ويسعك. أنت سلفي تدعو إلى التوحيد، وتدعو إلى السنة، وأنا كذلك، فإذا اختلفنا فلان حزبي، أو ما هو حزبي، فلان ضعيف، أو ثقة، الأمر الفلاني مستحب، أو واجب، الأمر الفلاني ينتقض منه الوضوء، أو ما ينتقض منه الوضوء، مثلاً. الخلاف يسعنا جميعاً، مع وجود الاحترام مع وجود التقدير، فالحمد لله الذي وفقنا لاتباع المنهج، نحن نتكلم يا إخواني في الله عن المنهج السلفي، منهج رحمة، منهج علم، منهج تعليم، منهج احترام وتقدير للمسلمين لعلماء الإسلام، لعلماء التوحيد، لعلماء السنة، أمَّا من خالفني في مسألة أنزل عليه ملازم، وينزل علي ملازم، يا الله، يافرحة الكفار، يا فرحة الكفار أن يرو هذا بين المسلمين، يتمزقون، ويتسابون، ويتلاعنون، ويتشاتمون، ويتهاجرون، ويتقاطعون، على مسائل هناك مجال للإجتهاد فيها.

علينا أن نكون أرفع من هذا المستوى، علينا أن نكون أرفع، نحن ما نحمل دعوة محدودة في مسائل محصورة، نحمل الكتاب والسنة، الكتاب والسنة للأمة، للمسلمين، ولغير المسلمين، لا بد أن يوسع الداعي إلى الله، والعالم باله، وعقله، وفكره، ويتسع عقله للجميع ما دام في حدود الكتاب والسنة، يتعامل بعدل، من كان في إطار أهل السنة لهم مكانتهم، من كان خارج عن أهل السنة وصار من الصوفية، أو صار من الأشاعرة، أو من الروافض، لهم شيء يخصهم، ما ننزل الناس كلهم منزلة واحدة، سني يخالفك في مسألة، فتنزله منزلة الروافض، هذا ليس من العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ . **ففعل الحجوري، ومن تعصب له من طلابه، لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل المنهج السلفي، ومن قال بأنَّه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة، والغلظة، والعنف، وأنَّه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل بلية، ومن قال: إنَّ فعله يمثل المنهج السلفي، فقد اتهم المنهج السلفي**

وظلمه، ومن قال: بأنَّ فعله يمثل السنة، فقد اتهم السنة وظلمها، فهذا والله لا يمثل إلاَّ نفسه فقط، وكما سمعتم: الإسلام بريء، والمنهج السلفي بريء من هذه المعاملة الشرسة، والسنة بريئة، ولنا أسوة حسنة. بحمد الله الكتاب والسنة موجود، وكما سمعتم الاختلاف الذي حصل بين الملائكة، بين ملائكة الرحمة، وبين ملائكة العذاب، اختلفوا في قبض روح ذلك الرجل الذي قتل مائة نفس، فملائكة العذاب قالوا: لم يعمل خيراً قط، نحن أحق بقبض روحه، قتل مائة نفس، ولم يعمل خيراً قط.

ملائكة الرحمة قالوا: قد جاء تائباً إلى الله، ومن تاب، تاب الله عليه، والتوبة تهدم ما كان قبلها، اختصموا، لكن ما كان بينهم سباب، ما كان هؤلاء يسبون هؤلاء، وهؤلاء يسبون هؤلاء، ولعن، وهجر، ومقاطعة، ومدابرة، ومهاجرة، ولا سلام، ولا كلام، ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، ما قالوا لهم: أنتم مميعون كيف تقبلون مثل هذا، الذي قتل مائة نفس، ما قالوا: أنتم مميعون، والله لو تطلعوا إلى المريخ للحقناكم إلى هناك، ما في إلاَّ نحن نقبض روحه، الأدب موجود بينهم، والاحترام، والتقدير، كما يحصل أيضاً أدب بين الصحابة إذا اختلفوا، بين الأئمة بين العلماء، فهنالك يا إخواني قواعد وضوابط، المسألة ما هي فوضة، والمسألة ما هي قبيلة، والمسألة ما هو احتكار، ولا هو تحكم بالعقل، هذا دين، شرع، كتاب، وسنة، وأرسل الله لهم ملكاً في صورة رجل حكم بينهم، ما قالوا: ما نقبل حكمهم، نقبل حكم واحد!!، ليش نحن ما نفهم، نحن ما نعقل، نحن ما نفقه، واحد يقول الكلام هذا!!، حكم بينهم وانفصل الموضوع انتهى، لا سنة، ولا سنتين، ولا ثلاث، ولا خمس، ولا ست سنين، ولا سبع، مقاطعة، ومهاجرة، ومسابة، وملاعنة، ومضاربة، **فلهذا قلت لكم: ما فعله الحجاورة يمثل أنفسهم فقط، لا يمثل الإسلام، ولا القرآن، ولا السنة، ولا المنهج السلفي، ولا دعوة أهل العلم، ولا دعوة أهل العلم،** كان الشيخ مقبل رحمة الله عليه قلبه يتسع للمخالف من طلابه، كان الشيخ يرى شيئاً، طالبه يرى شيئاً آخر، ومع هذا يقدم، الشيخ يقدم للطالب، ما يقول: لا، أنا عندي أنَّ هذا الراوي ضعيف، وأنت ترى أنَّه حسن، خلاص أنت مطرود، أنت، أنت، يقدم له يشجعه، ويحب من خالفه إذا كان في إطار المسائل الاجتهادية، فكان رحمة الله عليه أباً حنوناً رحيماً لكل طلابه من أهل اليمن، ومن غير أهل اليمن، وتوفاه الله، وطلابه يدعون له، ويترحمون عليه، ما وجدوا منه إلاَّ الخير والحنان)).

قلت: وفي كلام الوصابي هذا عدة مخالفات شرعية قد ناقشتها في رسالتي: "**إظهار الدلائل في بيان ما في كلام الوصابي من الباطل**" وناقشها غيري في رسائل متعددة.

ولم يكتف الوصابي بتبديعه وتحزيبه للسلفيين في دار الحديث بدماج، بل كلامه يحوم حول تكفير من يقول: إنَّ ما يقوم به طلاب العلم في دماج من الرد على المخالفين مما جاء به الإسلام، وذلك أنَّه قال: ((**ومن قال بأنَّه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة، والغلظة، والعنف، وأنَّه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل بلية**)). واتهام الإسلام بكل بلية ردة عن دين الإسلام.

ولم يكتف الوصابي بهذا الحقد الدفين الذي أظهره على طلاب العلم في دماج، بل أصَّل مع ذلك أصولاً محدثة أراد أن يدخلها في المنهج السلفي فمن ذلك:

١ـ سعيه في إبطال منهج الرد على المخالفين.

فقد قال في كلامه السابق: ((أهل السنة سلميون، أهل السنة سلميون)).

وقد قرَّر ذلك في موقفه من ردود أهل العلم في أبي الحسن، والمغراوي، وعدنان عرور، وفالح الحربي.

فقد قال الشيخ يحيى بن علي الحجوري وفقه الله للخير في "**أسئلة أهل الحج**" عند كلامه على الشيخ الوصابي:

((يرى أنَّ ردودنا مع فالح الحربي، مع أبي الحسن المصري، مع عدنان عرعور، مع المغراوي لعبة، صرح بهذا في مجلس للمشايخ أنا فيه)).

وفي المقابل يرمي علماء السنة بالجاسوسية كأمثال الشيخ ربيع، والشيخ الفوزان، والنجمي وغيرهم، ويطعن في الشيخ يحيى وسائر السلفيين في دار الحديث في دماج.

٢ـ تقريره لقاعدة: "نصحح ولا نهدم".

فقد قال في "**شريط فتاوى عامة**" جوابًا على سؤال ما هي ضوابط هجر المبتدع ومتى يهجر؟

((لو تعود إلى كتاب الشيخ بكر أبو زيد "هجر المبتدع" وعلى كل ٍ إذا كان منهجه السنة ولكن أخطأ في مسألة قال فيها بقول أهل البدع فيناصح ولا يهجر **فإن لم يعد لا يهجر أيضاً لكن قوله هذا في البدعة يهجر فلا يقبل لا يقبل قوله في البدعة وأمَّا هو الأصل أنَّه على السنة.**

ولهذا يا إخوتي في الله السنة أمان، التمسك بالسنة أمان من الزيغ ومن البدع ومن الانحراف **ربما إنسان يقول كلمة تكون على طريقة أهل البدع فيقال: هذا الكلام بدعة.** أنظر ماذا قال مالك رحمة الله عليه لذلك الذي قال له: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأخرجوه عني فإنَّه مبتدع من كلمة كيف استوى)) اهـ.

قلت: وهذه القاعدة قاعدة عرعورية أحدثها عدنان عرعور، وتلقاها من بعده أبو الحسن، وتلقاها بعد أبي الحسن الوصابي، وهذه القاعدة من قواعد المداهنة للمبطلين، وشبيهة بمذهب المرجئة، ومقتضاها أنَّ كل من كان من السلفيين، ثم انحرف بعد ذلك إلى البدع والأهواء فلا تضر مع سلفيته بدعة ولا ضلالة، كما لا يضر مع الإيمان معصية عند غلاة المرجئة.

٣ـ تقريره لقاعدة "المعذرة والتعاون".

فقد قال الوصابي في مقاله السابق: ((**الخلاف الذي بيني وبينك يسعني، ويسعك**)).

وهذه هي القاعدة البنائية، الإخوانية: ((**نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه**)).

ولا يقول قائل: لعلَّ مراد الشيخ الخلاف في المسائل الاجتهادية، فإنَّ الأمر ليس كذلك فإنَّ الأمور التي انتقدت عليه وعلى غيره ليست من مسائل الاجتهاد، وقد سبق كلام الوصابي: ((وعلى كل ٍ إذا كان منهجه السنة ولكن أخطأ في مسألة قال فيها بقول أهل البدع فيناصح ولا يهجر **فإن لم يعد لا يهجر أيضاً لكن قوله هذا في البدعة يهجر فلا يقبل لا يقبل قوله في البدعة وأمَّا هو الأصل أنَّه على السنة**)).

وهذا تطبيق لها في مسائل البدع كما ترى.

٤ـ تقريره لقاعدة: "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا".

فقد قال في المقال السابق: ((**فإذا اختلفنا فلان حزبي، أو ما هو حزبي، ... الخلاف يسعنا جميعاً، مع وجود الاحترام، مع وجود التقدير**)).

وقال في اجتماع أهل السنة لعام ١٤٢٨هـ،: ((**فوسعوا بالكم، فكون فلان يرى أنَّ فلاناً مجروح، وغيره لا يراه مجروح، فهذا أقل شيء أن يكون مما يسوغ فيه الاختلاف**)).

وهذه القاعدة التميعية مما انتقدت على أبي الحسن، والحلبي، فقد قال أبو الحسن المصري في "**القول الأمين**" الشريط الثالث:

((**ثم في النهاية نفترض أنَّنا اختلفنا في أمر الشيخ المغراوي، وأنَّ الشيخ المغراوي مخطئ، وأنا قلت: مصيب، وأخطأت في تصويبي إياه، هل هذا معناه أنَّ الدعوة تفترق، وأنَّني لست سلفياً، وأنَّني سروري، وأنَّني حزبي، وأنَّني كذا وكذا، كما يقول الجهلة، الذين يقولون ما لا يعرفون، ويهرفون بما لا يعرفون.**

هب أنِّي خالفت في شخص من الأشخاص، وأنا، وأنت نقصد الدفاع عن السنة، فأنت جرحت، وأنا مدحت، وأنت مصيب في تجريحك، وأنا مخطئ، في هذه الحالة يقال: فلان أخطأ في هذا)).

وقال أبو الحسن علي الحلبي في كتابه [**منهج السلف الصالح**] ص (٧٥): ((**الاختلاف في التبديع في إطار أهل السنة اختلاف سائغ، لا يوجب هجراً، ولا إسقاطاً، ولا تبديعاً ...**)).

٥ـ تقريره للمنهج الواسع الأفيح.

فقد قال في مقاله السابق: ((**ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، ما قالوا لهم: أنتم مميعون كيف تقبلون مثل هذا، الذي قتل مائة نفس، ما قالوا: أنتم مميعون**)).

قلت: والشيخ يريد أن يقبل السلفيون في أوساطهم أصحاب المخالفات من أهل البدع والأهواء، وهذا هو المنهج الواسع الأفيح الذي دعا إليه أبو الحسن المصري.

وقد قرَّر الوصابي هذه الأفيحية في منهجه العملي فتارة يذهب إلى مساجد الحزبيين من الإخوان، وأصحاب الجمعيات، والحسنيين، ويبيت عند الحسنيين، ويتناول الطعام عندهم، وتارة يرسل إلى إبراهيم قريبي الحزبي ليجيب على الأسئلة، وتارة يقدم له في بعض

محاضراته بعض الحسنيين، وتارةً يقول: ((**لو رأيتم، أو سمعتم أنَّ الدويش حاضر عندي فلا تستغربوا**)) أو بنحو هذه العبارة، وقد شهد بذلك عليه الشيخان الفاضلان يحي بن علي الحجوري، وجميل الصلوي.

وتارة يقول: ((**نحن لا نعادي إلاَّ أبا الحسن فقط**)).

وتارة يحيل إلى أهل البدع في بعض كتبه كما أحال على العلوان التكفيري، وتارة يتقوى بقول بعض الحزبيين كما تقوى بقول إبراهيم قريبي في توحيد المتابعة، وتارة يقدم له بعض أهل البدع كما قدم له في كتابه: "القول المفيد" محمد بن علي مكرم الطسي ووصفه بالشيخ العلامة، وهو صوفي من صوفية الحديدة، والعمراني ووصفه بالشيخ العلامة وهو زيدي إخواني معتزلي، فهذا الصوفي، وذاك الإخواني الزيدي المعتزلي كما ترى شيخان وعلامتان عند الوصابي، وأمَّا أهل السنة السلفيون في دار الحديث في دماج فهم عند الوصابي من أهل البدع والأهواء.

٦- تقريره لتوحيد الحاكمية.

وقد قرره في كتابه "**القول المفيد**" وغيره، وأصرَّ عليه تمشياً مع القطبيين.

٧- تكفيره بالموالاة من غير تفصيل.

وهذا موجود في كتابه "**القول المفيد**"، تمشياً مع التكفيريين، والإخوان المسلمين، والسروريين، والتراثيين.

وجميع هذه الأشياء نوصح عليها الوصابي فأصرَّ فيها على الخطاء، بل واتخذ من ناصحه في ذلك عدواً، وشنَّ عليهم حرباً ضروساً، وإنِّي والله لأعجب غاية العجب من الذين يشنون غارة على السلفيين في دار الحديث في دماج من أجل إنكارهم على هؤلاء مثل هذه الأباطيل، ويغضون الطرف في المقابل عن أخطاء هؤلاء الظاهرة في الخطاء مع معاندتهم للحق فيها، وهكذا الإنصاف عند هؤلاء، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

قلت: ومن عجائب ما بلغني عن الوصابي ما قاله الأخ عبد الله الدبعي في رسالة: "**البيان الصريح لما عند الزواعقي من كذب وفجور وتلبيس**": ((والأدهى والأمر أنَّه أراد تشجيع طلابه على إقامة بحوث – والجعاب فاضية ما معهم إلاَّ تلك الدروس الآنفة الذكر – ومن ضمن هذه البحوث بحث في أخطاء الصحابة، علماً بأنَّ هذا البحث قد وكل للزواعقي قبل وجود مسجد النصيحة، ثم أحاله لبعض طلابه، وكأنَّه عجز عن إيجاد مراجع لهذا الصدد، مع أنَّ الأمر سهل، كتب الرافضة وغيرهم من الطاعنين هم المهتمون بهذا الأمر، فلو نظر لوجد بغيته!!

مع علم الوصابي المفتون بذلك، وقد شهد على ذلك الأخ محمد حكمي حفظه الله فقال:

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمَّا بعد:

فإنِّي حضرت قديماً درساً للوصابي المفتون محمد بن عبد الوهاب قبل أن يوجد مسجد النصيحة بسنين لا أذكر التاريخ بالتحديد، وفيه ذكر الوصابي أنَّ للزواعقي بحثاً يجمع فيه أخطاء الصحابة، وسأله حينها وهو موجود: هل انتهيت؟ فقال: ما زلت أجمع.

فأنا حضرت هذا الموقف وسمعت هذا بنفسي، والله على ما أقول شهيد. كتبه ليلة الأحد ١٢ محرم ١٤٣٢هـ".

وهذا الصنيع لا يجوز؛ لأنَّه يفضي إلى الحمل والحقد عليهم، وتوليد الحزازات، والاستخفاف بهم، وقلة محبتهم، والتعالي عليهم وغير ذلك والعياذ بالله، والمستفيدون من هذا البحث المنافقون من زنادقة ورافضة)).

فهذا بعض ما أثاره الشيخ الوصابي في الدعوة السلفية من الأصول الفاسدة، فمن كان ناصحاً للسلفيين وللدعوة السلفية فالذي ينبغي في حقه أن يناصح الوصابي في ذلك وينكر عليه هذه الأصول الفاسدة، أمَّا أن يتغاضى عن ذلك أخذاً بالقاعدة البنائية: "**نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه**". فليس هذا بمنهج سلفي، بل الأدهى والأمر أن يُتخذ من أنكر على الوصابي هذه الأصول الفاسدة عدواً، ويلمز بأنَّه من الساعين في الفرقة والاختلاف، وأنَّه لا يحترم العلماء، وأنَّه حدادي وغير ذلك من الأوصاف الظالمة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

فصل في بيان ما أثارة الشيخ محمد الإمام من الفتنة على الدعوة السلفية.

قلت: الشيخ الإمام وغيره كالبرعي، والذماري، والصوملي وغيرهم من جملة الساقطين في فتنة عبد الرحمن العدني، وقد آذى الشيخ محمد الإمام السلفيين المنكرين لفتنة عبد الرحمن أذية شديدة، فأخرجهم من مساجدهم التي كانت تحت يده، وقطع عنهم الإعانات

التي كانت تصل إليهم من طريقه، وطرد بعضهم من مركزه مع أنَّ مركزه فيه كثير من الحزبيين من أصحاب الجمعيات، والإخوان المسلمين، ومن أصحاب أبي الحسن المصري، ومن غيرهم، فلو كان الشيخ محمد منصفاً لصفى مركزه من هؤلاء الحزبيين.

ومن شدة تعصب الشيخ الإمام لفتنة العدني أنَّه يمنع طلابه من حضور محاضرات المشايخ وطلاب العلم الذين يأتون من دار الحديث في دماج.

وقد أصَّل الإمام من أجل فتنة العدني أصولاً فاسدة مدمرة للمنهج السلفي أودعها في كتابه "الإبانة"، فمن هذه الأصول الفاسدة:

١ـ أنَّ الشخص لا يكون مبتدعاً حتى يوالي ويعادي على بدعته.

فقد قال في [**الإبانة**] ص (٣٦): ((فاتضح من كلام أهل العلم أنَّ السني: من عرف باتباع الأصول الثابتة، القران، والسنة، وما عليه السلف. وهذا الاتباع يكون اتباعاً ظاهراً، وباطناً ويكون شاملاً، ويكون موالياً لمن دان بهذه الأصول الثلاثة ومتمسك بها، ويكون الرجل مبتدعاً بمخالفة هذه الأصول الثلاثة مخالفة كلية كالذين ارتدوا عن الإسلام، أو جزئية معلومة في الإسلام **يعادي ويوالي من أجلها**)).

قلت: وهذه من الأصول الغريبة الدخيلة على المنهج السلفي، ومقتضاها أنَّ من وقع في بدعة من البدع وأقيمت عليه الحجة فيها أنَّه لا يبدع بمجرد ذلك حتى يوالي ويعادي من أجلها، وهذا التأصيل من التأصيلات المحدثة التي لا أصل لها في المنهج السلفي.

٢ـ أنَّ وجود الشخص في فرقة من الفرق المبتدعة لا يصير بذلك مبتدعاً، إذا كان وجوده فيهم من أجل الدنيا.

فقد قال في [**الإبانة**] ص (٣٧): ((ولا يكون مبتدعاً بسبب وجوده مع فرقة أو حزب لعمل دنيوي مع حبه لأهل السنة واعتقاده عقيدتهم)).

قلت: وهذا أصل من الأصول المحدثة على المنهج السلفي.

قال الحافظ أبو يعلى رحمه الله في [**طبقات الحنابلة**] (١ / ١٥٨):

((أخبرنا عبد الصمد الهاشمي قراءة قال: أخبرنا الدارقطني حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلمه أنَّ الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه **وإلاَّ فألحقه به**)).

وقال الإمام البربهاري رحمه الله في [**شرح السنة**] ص (١١٢-١١٣):

((وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه، فإنَّه صاحب هوى)).

٣ـ تقريره لقاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات.

فقد قال في [**الإبانة**] ص (١١٥): ((كثرة محاسن العالم مانعة من القدح فيه)).

إلى أن قال ص (١٢٨): ((وخلاصة هذه المسألة: إقامة العدل مع أصحاب الهفوات والزلات ولا إقامة له إلاَّ باعتبار الأغلب منهم، فإذا كان أغلب أقوال الرجل وأفعاله ومعتقده موافقة للحق والسير عليه، فلا يجوز أبداً أن تجعل هفواته وزلاته أصلاً وعمدة للحكم عليه بالانحراف، بل يحسن به الظن، ولا يتابع فيما أخطأ فيه. ومن حاد عن إقامة هذا العدل ذهب يبحث عن زلات وهفوات عباد الله ليكثرها، متوصلاً بذلك إلى الحكم على أصحابها بالانحراف عن الحق. كفانا الله شر هذا الصنف)).

وقال ص (١٨٣): ((وجرح الشخص في أمر معيَّن، لا يسوغ تعميم القدح فيه)).

قلت: وهذه هي قاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات التي أحدثها أهل البدع من أجل أن يحموا بها أنفسهم من طعونات أهل السنة فيهم.

ولم يستعمل أهل البدع هذه القاعدة في معاملتهم للسلفيين، بل استعملوا فيهم القدح الشديد من غير حجة ولا برهان، وهكذا أصحاب الفتنة الجديدة استعملوا هذه القاعدة في الدفاع عن أعراضهم، ولم يستعملوها مع السلفيين في دار الحديث في دماج، بل استعملوا فيهم أشد أنواع التبديع والتضليل ظلماً وبغياً.

٤ـ تقديم جرح المعتدل على المتشدد مطلقاً من غير تفصيل.

فقد قال في **[الإبانة]** ص (٩٤): ((جرح المتشدد إذا عورض بجرح المعتدل قدم جرح المعتدل، مع عدم الطعن في جرح المتشدد)).

وفي هذه القاعدة إبطال لجرح السلفيين في أهل الأخطاء، ودفع للحجج التي يقيمونها في ردهم على المخالفين، فإنَّ كل مبطل يصف السلفيين بالتشدد في الجرح، والصواب في ذلك أنَّ المتشدد إذا فسر جرحه وأقام عليه البرهان فيقبل جرحه، ولا يلتفت إلى تعديل المعدل مع قيام الحجة في الجرح.

وهذه القاعدة المراد بها المحاماة عن العدني وحزبه، بحجة أنَّ الشيخ يحيى ومن معه من المشايخ وطلاب العلم متشددون فلا يقبل جرحهم مع تعديل الشيخ عبيد والوصابي والإمام والبرعي والصوملي والذماري له ولحزبه.

والإنصاف في ذلك أن ينظر إلى حجة الجارح، فإن أقام الحجة الصحيحة على جرحه قبل الجرح فيه وإن عدله أكثر أهل العلم.

٥ـ أنَّه لا يترك المخالف إلاَّ بإجماع أكثر أهل العلم على تركه.

فقد قال في **[الإبانة]** ص (٢٤٠): ((ومما سار عليه أئمة الجرح والتعديل: أنَّه لا يترك حديث الراوي إلاَّ إذا أجمع أكثر المجرحين على تركه، ولا يترك حديثه لقول بعض المجرحين: متروك، مع معارضة آخرين لهم من أهل هذا الشأن)).

قلت: وهذه القاعدة فيها إبطال لكثير من الجرح، ومحاماة لأهل البدع، فإنَّ كثيراً من أهل البدع لم يجمع على جرحهم أكثر أهل العلم، وهذه القاعدة التي أتى بها الإمام تتمشى مع الانتخابات الديمقراطية، ولا تتمشى مع المنهج السلفي، فإنَّ السلف يعظمون الحجة وينقادون لها، فمن أقام الحجة على جرحه أُخذ به وإن خالفه من خالفه من المعدلين.

٦- حمل المجمل على المفصل.

فقد قال في **[الإبانة]** ص (١٢٦): ((اعلم يا طالب العلم أنَّ الهفوات والزلات لا يسلم منها إلاَّ المعصوم صلى الله عليه وسلم، وما دام الأمر كذلك، فلا مطمع لأحد أبداً في النجاة من ذلك، ولكن ينبغي أن يعلم أنَّ ما يحصل منهم من زلات وهفوات، لا يصح الاعتماد عليها، ولا اعتبارها أصلاً للحكم العام على صاحبها، بل الاعتماد على سيرتهم التي عرفوا بها، وأحوالهم التي استمروا عليها، مع بقاء الحكم بالخطاء على صاحب الزلات والهفوات)).

قلت: وهذه هي قاعدة حمل المجمل على المفصل التي أشاد بها أبو الحسن المصري، وهي أن نحمل أخطاء الشخص على سيرته الحسنة، ولهذا ولو نظرت إلى ما استشهد به الإمام على هذه القاعدة، ونظرت إلى ما استشهد به أبو الحسن المصري لقاعدة "المجمل والمفصل" تجد التشابه في ذلك واضحاً جلياً.

وقد ناقش الشيخ ربيع أبا الحسن ورد عليه هذه القاعدة في كتابه: "إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل".

قلت: فهذه بعض القواعد المنحرفة التي أصلها الشيخ محمد الإمام في كتابه "الإبانة"، وقد نوصح على هذه الأخطاء وغيرها بعدة رسائل فلم يبال بذلك وأصرَّ على توزيع الكتاب والإشادة به، وقال عن كتابه "الإبانة": ((لأنِّي بحمد الله مطمئن إلى أنَّ كتاب "الإبانة" يدافع عن نفسه بنفسه)).

ومع هذه الأخطاء الخطيرة، والأصول البدعية التي يدركها كل سلفي آتاه الله بصيرة في المنهج السلفي تجد أقوالاً غريبة صدرت ممن قدم لكتاب "الإبانة" تحمل المبالغة في الإطراء والمدح لهذا الكتاب وكأنَّه ألف على السلفية المحضة، وما علم أولئك المقدمون أنَّ هذا الكتاب أضر بالمنهج السلفي من كتاب أبي الحسن "السراج الوهاج"، ولعله أضر من كتاب الحلبي "منهج السلف"، أو هو نظيره.

وإليك بعض تجاوزات المقدمين لكتاب "الإبانة":

قال الوصابي في تقديمه لكتاب "**الإبانة**" الطبعة الأولى ص (٤):

((وبين يديك – أيها القارئ الكريم – هذا الكتاب القيم "**الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة**" فبيَّن كل ما سبق، ووضحه ببيان شاف كاف، فقد أجاد مؤلفه وأفاد، فشخص الداء ووضع الدواء ...)).

وقال البرعي في تقديمه لكتاب "**الإبانة**" الطبعة الأولى ص (٥):

((فقد اطلعت على كتاب الشيخ الفاضل/ محمد بن عبد الله الإمام المسمى "**الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة**" فألفيته كتاباً حافلاً بالنصائح الثمينة، والتحقيقات العلمية الرصينة، وأكثر فيه من النقولات من كلام أهل العلم،

مما يدل على سعة اطلاعه وكثرة انتفاعه بكلام أهل العلم، فرب كلام يقرأه الكثير ويمشي، ولا يتفطن لما فيه من الأهمية، وتجد الشيخ قد جعل في حسبانه وقيده لوقت الحاجة.

ثم إنِّي لا أزال متعجباً من اعتناء الشيخ بهذا الموضوع كيف لملم تراجمه وكيف لم شتاته؛ إذ أنَّه قد جمع مشاكل الناس وخصوماتهم وذكر حلولها؛ فتجد الكلام تارة لك وتارة عليك، مع غاية الإنصاف في كل قضية، بأسلوب علمي وعقل راجح ومنهج سلفي!!))

إلى أن قال: ((أسأل الله عز وجل **أن يخلد** هذا الكتاب وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ...)).

وقال الذماري في تقديمه لكتاب "**الإبانة**" الطبعة الأولى ص (٧):

((فقد قرأت كتاب أخي الشيخ العلامة/ محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله ودفع الله عنا وعنه كل سوء ومكروه، والذي سماه "**الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة**" فوجدته كافياً شافياً وافياً جمع فيه من الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة ما تشد إليه الرحال، وتتناقله الأجيال، لكثرة فوائده، وحسن ترتيبه، وشمولية أبوابه، وعذوبة ألفاظه، وجودة صناعته، ولزوم العدل في أحكامه، وسهولة فهمة، مع جزالة ألفاظه، وقوة عباراته، فقد أجاد وأفاد ووفى بالمراد.

فجدير بهذا الكتاب أن يدرس في حلقات العلم بين أهل السنة، وأن يقرأه كل طالب علم، وأن يستفيد منه العلماء، وأن يكون مرجعاً من مراجع أهل السنة في الخلاف، بل ما فيه يكفي ويشفي في حل الخلافات بإذن الله، لأنَّ الذي فيه خلاصة أحكام أئمة أهل السنة في هذه المسائل والمصير إليه لازم؛ لأننا إذا خالفنا طريقهم ضللنا عن الحق.

فالشيخ حفظه الله قد شخَّص الداء وبيَّن الدواء لمن أراد الله له الشفاء...)).

وقال الصوملي في تقديمه لكتاب "**الإبانة**" الطبعة الأولى ص (١٠-١١):

((فقد قرأت كتاب "**الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة**" لأخينا في الله فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله تعالى فوجدته كتاباً مفيداً في بابه، شافياً في خطابه، مسدداً في استنباطاته، فوائده تشد لها الرحال !!

شكر الله لمؤلفه ما أعظم حرصه على إخوانه، وإشفاقه، وإنِّي لناصح لإخواني أهل السنة والجماعة أن يهتموا بهذا السَّفْرِ المبارك قراءة وتدريساً وغير ذلك ...)).

وقال السالمي في تقديمه لكتاب "**الإبانة**" الطبعة الأولى ص (١٢):

((لقد قرأت كتاب الشيخ المبارك العلامة/ محمد بن عبد الله الإمام الموسوم بـ"**الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة**" فألفيته كتاباً نافعاً جداً، بل فيه فوائد تشد لها الرحال حقَّاً، ذكر فيه قواعد للعلماء، وضوابط شرعية جيدة تقرر منهج السلف في الجرح والتعديل، وضوابط في الهجر، فجزاه الله خيراً على ما بذل فيه من جهد، ونسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين، ويوفق طلاب العلم أن يمشوا بمشي العلماء الربانيين، وألاَّ يفتاتوا عليهم، والله الهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم)).

قلت: فهذا هو منتهى فقه القوم في المذهب السلفي، وهم مدانون جميعاً بكل ما في "**الإبانة**" من الأصول المبتدعة الفاسدة المدمرة لأصول المنهج السلفي، فإنَّه قد بُيِّن لهم ما في هذا الكتاب من الانحرافات الخطيرة عن المنهج السلفي ومع ذلك لم نجد واحداً منهم أنكر ذلك وتراجع عن غلوه في هذا الكتاب.

وأمَّا الشيخ العلامة ربيع المدخلي سدده الله لكل خير فلم يقرأ الكتاب كاملاً ولم يقدم له، وقد نقل غير واحد عن الشيخ ربيع أنَّه أخبرهم بعدم قراءته للكتاب كاملاً، وإنَّما تصفحه تصفحاً وانتقد فيه بعض المسائل فصحح محمد الإمام بعض تلك الأخطاء، وأصرَّ على بعضها، وذكر أنَّ رأيه في هذا الكتاب أن يلغى.

قلت: وقد قال الشيخ ربيع في كتابه: [**انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج**] ص (٦):

((وفرق كبير بين القراءة والتصفح)).

وللشيخ محمد في هذا الكتاب أصول أخرى نوقشت في عدة رسائل.

ولم يبال الشيخ الإمام بنقد الناقدين لكتابه، بل أصرَّ على توزيع الكتاب مع ما فيه من الأخطاء الكبار، وذكر أنَّ كتاب "**الإبانة**" يدافع عن نفسه بنفسه، ولما أصدر الطبعة الثانية لكتاب "**الإبانة**" عدل فيه بعض التعديلات، ولم يشكر من نبهه على ذلك، ولم يبيِّن الخطأ الذي وقع فيه، والله عز وجل يقول: ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا** ﴾ [البقرة: ١٦٠]. بل لمز في الناقدين لكتابه بقوله ص (١٥): ((**ومنهم من ينتقد ويعترض، والغالب على هؤلاء أنَّهم غفلوا أو تغافلوا عن مضمون الكتاب، وأنَّه يدل بمنطوقه والمفهوم كما هو ظاهر للعيان من العنوان أنَّه ترياق شاف وعلاج وافٍ للخلاف الحاصل، أو لما سيحصل بين أهل السنة والجماعة، لكن لما فهم بعض هؤلاء من القواعد والأصول السلفية فهماً يخالف فهم من هو أكبر منهم سناً، وأكثر علماً، وأدق فهماً ومعرفةً بالمنهج السلفي لم يستسيغوا الدواء، فرموا الكتاب بكل حجر ومدر**)).

قلت: وكلام الإمام هذا يقضي بإدانته بكل ما سبق من الأخطاء الموجودة في طبعة الكتاب الأولى، فإنَّ الشيخ محمداً لم يسلك في أخطاءه مسلك التوبة الشرعية، بل تصحيحه لبعض الأخطاء في كتابه شبيه بتصحيح أبي الحسن لبعض الأخطاء التي انتقدت عليه في كتابه: "السراج الوهاج". فقد قال في شريطه السادس من "**القول الأمين**" الوجه الثاني عند ذكره لانتقاد العلامة ربيع لكتابه "**السراج**": ((... **وذكر لي بعض الملاحظات، فمنها ما أخذت بقوله فيها، ومنها ما تركته من أجل ألاَّ يكون خلاف بيني وبينه، وإلاَّ أنا لست مقتنع بقوله آنذاك...**)).

قلت: ومما قاله الشيخ محمد في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه[**الإبانة**] ص (٢١) عند ذكره للتعديلات التي أجراها على كتابه:

((٣- حذف ما رأيت حذفه إمَّا لأنَّ ما بقي يغني عنه، وإمَّا لأنَّ حذفه هو اللائق به، أو لعدم ظهور مناسبته في الموضوع)).

قلت: وبعد هذه التعليلات التي أتى بها الشيخ محمد يبقى القارئ متحيراً في كل خطاء حذفه الشيخ محمد هل هو من باب التراجع عن ذلك الخطاء، أم لأنَّ ما بقى يغني عنه، أو لعدم مناسبته للموضوع مع صحته في نفس الأمر، وليس هذا هو طريق الصادقين في تراجعهم عن أخطائهم.

ومما أصله الإمام من الأصول الفاسدة:

٧ـ قاعدة "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا".

فقد قال في شريط "جلسة الخيسة" (بتاريخ ١٤/شوال/١٤٢٨): ((**إذا اختلفنا في شخص، لا يعني الاختلاف في الدعوة**)).

وقد سبق الكلام على هذه القاعدة الباطلة في كلامنا على الوصابي.

٨ـ سيره على المنهج الواسع الأفيح.

وهذا يتبيَّن من وجوه:

الوجه الأول: أنَّه يقبل في مركزة كل متردية ونطيحة، من الإخوان المسلمين، والسروريين، والتراثيين، والحسنيين.

الوجه الثاني: استقباله لبعض كبار الحزبيين كأمثال محمد الحاشدي – وهو أحد رؤوس أبي الحسن المصري – وغيره.

الوجه الثالث: تمكينه لبعض الحزبيين من التكلم في مركزه، كعائض مسمار الحسني، وغيره.

الوجه الرابع: حث كثير من الحزبيين في الدراسة عنده، وقد أعطاني الأخ نبيل العديني ورقة فيها أسئلة موجهة إلى حسين بن عمر بن محفوظ بن شعيب، وهو من أصحاب الجمعيات في صنعاء، وكان من جملة هذه الأسئلة، قول السائل: شاب يريد أن يطلب العلم، ويريد استشارتكم، ونصيحتكم؛ لأنَّ المستشار مؤتمن، فإلى من يذهب؟.

فأجاب بخط يده: ((**أُفضِّل له الذهاب إلى معبر، حيث الشيخ محمد الإمام، فيمكن الاستفادة هناك، وإذا لا يمكنه الذهاب والسفر إلى معبر فليلتحق بمركز الدعوة بصنعاء، بجوار مسجد الدعوة حيث الشيخ عبد المجيد الريمي، والله الموفق**)).

ولولا أنَّهم لمسوا منه المنهج الواسع الأفيح لما حثوا على الدراسة عنده.

٩ـ تأصيله الفاسد فيمن سب الصحابة.

فقد قال في كتابه [**طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن**] ص (١٢):

((ومع ما سبق ذكره **يتحرى في إطلاق التكفير على من كفر الصحابة،** فالصحابة لم يطلقوا ذلك على الخوارج وأمثالهم، وأمَّا تعيين المكفر فلا يجوز إلاَّ بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع، **وعليه فلا نرى كفر الرافضة إلاَّ من كان منهم عالماً بما أثنى الله ورسوله على الصحابة، وأيضاً أراد بسببهم الطعن في الإسلام**)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [**الصارم المسلول**] (٥٨٦-٥٨٧):

((وأمَّا من جاوز ذلك إلى أن زعم أنَّهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنَّهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ فإنَّه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإنَّ مضمون هذه المقالة أنَّ نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأنَّ هذه الأمة التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أنَّ هذه الأمة شر الأمم، وأنَّ سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)).

وقال العلامة القرطبي رحمه الله في **[المفهم]** (٢١/ ٤٧):

((ولا يختلف في أنَّ من قال: إنَّهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل؛ لأنَّه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع، فقد كذب الله ورسوله فيما أخبرا به عنهم. وكذلك الحكم فيمن كفر أحد الخلفاء الأربعة، أو ضللهم)).

وقال الشيخ محمد الإمام في كلمة مسجلة له: ((الثاني: التفريق بين ساب وساب، فهنالك من يسب الصحابة **ومراده هدم** الإسلام، هذا كافر؛ لماذا؟ لأنَّه ما دام أنَّه يريد هدم الإسلام، فهذا ما تمكن الإيمان من قلبه، بل لا يزال على طريقة عبد الله بن أُبي، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، **وهناك من يسب ولا يريد هدم الإسلام**، ولا يعاند الإسلام، ولا يكذب القرآن، لكن لجهله يظن أن هذا السب هو حق، وأنَّ هذا قد حصل بالأدلة الثابتة، أنَّ هذا حصل من الصحابة، هذا الساب لا يكون كافراً ولكنه يكون جاهلاً يحتاج إلى إقامة الحجة عليه)).

قلت: فالشيخ محمد لا يكفر الرافضي الذي يكفر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى يريد بسبه الطعن في الإسلام، وهدم الإسلام، وهذا مذهب إرجائي لا أصل له في الكتاب والسنة ومنهج السلف، وقد سبق أن ناقشت الإمام في ذلك بالتفصيل في رسالتي: "**التبيين**"، وناقشه غيري في رسائل متعددة.

١٠ـ فتواه بعدم جهاد الرافضة.

فقد قال في كلمته المسجلة: ((**ألا ولتعلموا أنا لا نستحل دماء الرافضة ولا نستحل أموالهم ولا نستحل أعراضهم تديناً ليس خوفاً من أحد، ولكن ديننا يجعلنا نقول هذا ونقف عند هذا الحد وإلاَّ فشر الرافضة كبير وبلاء الأمة بها مستطير هذا أمر لا يجهل بل هو معلوم**)).

قلت: وقوله هذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع، وقد فصلت القول في ذلك في رسالتي: "**التبيين**".

والعجيب أنَّ الشيخ محمداً لم يكتف بفتواه بعدم جهاد الروافض بل زاد الطين بله حيث أدخل المجاهدين في جبهة كتاف من جملة قطاع الطريق، فقد ألقى الشيخ محمد خطبة جمعة في مركزه في معبر حول قطاع الطريق، وحذر من ذلك غاية التحذير، ثم ختمها بالاستنكار على الإخوة المجاهدين في كتاف على ما يقومون به من قطع الطريق.

مع أنَّ المجاهدين في كتاف لم يقطعوا الطريق على عموم المسلمين، وإنَّما وضعوا نقاطاً يتحرزون بها من عدوهم الحوثيين، ويضيقون بها عليهم، ولم يسعوا في التضييق على عموم المسلمين.

وهذا الذي قاموا به داخل في مسمى الجهاد في سبيل الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

قال العلامة الطبري رحمه الله في **[تفسيره]** (١١/ ٣٤٣):

((﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد. يعني: كل طريق ومرقب، وهو مفعل من قول القائل رصدت فلاناً أرصده رصداً، بمعنى: رقبته)).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في **[تفسيره]** (٤/ ١١١):

((أي: لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام)).

والفتوى بعدم جهاد الروافض لم ينفرد بها الشيخ محمد الإمام، بل تابعه في ذلك: الوصابي، والبرعي، والصوملي، والذماري، والعدني.

١١ـ دعواه إلى التقليد الأعمى.

فقد قال في شريط صوتي: ((**إذا رأيتم قولي يخالف قول المشايخ، فدعوا قولي وخذوا قول المشايخ**)).

أقول: ليست هذه طريقة سلفية، فأين أنت يا شيخ محمد من قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠].

وأين أنت مما رواه أحمد (١٦٥٢٢)، وأبو داود (٣٩٩١)، وابن ماجة (٤٣) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: ((صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال: "**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**")).

وأين أنت من قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: ((إنَّما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة؛ فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة؛ فاتركوه)).

وأين أنت من قول الإمام الشافعي رحمه الله: ((أجمع المسلمون على أنَّ من استبان له سنة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لم يحل له أن يَدَعَهَا لقول أحد)).

وفي رواية: ((فاتبعوها، ولا تلتفتوا إلى قول أحد)).

وقال: ((إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي)).

وقال: ((كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهل النقل بخلاف ما قلت؛ فأنا راجع عنها في حياتي، وبعد موتي)).

وقال: ((إذا رأيتموني أقول قولاً، وقد صحَّ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلافُه؛ فاعلموا أنَّ عقلي قد ذهب)).

وقال: ((كل ما قلت؛ فكان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلاف قولي مما يصح؛ فحديث النبي أولى، فلا تقلدوني)).

وقال: ((كل حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني)).

وأين أنت من قول الإمام أحمد رحمه الله: ((لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا)).

وقال: ((رأي الأوزاعي، ورأي مالك، ورأي أبي حنيفة؛ كله رأي، وهو عندي سواء، وإنَّما الحجة في الآثار)).

وقد ذكر هذه الأقوال وغيرها العلامة الألباني رحمه الله في "مقدمة صفة الصلاة".

وأين أنت مما رواه الحاكم في **[المستدرك]** (٥٣٨٨): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا السري بن يحيى التميمي، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن أسلم المنقري، قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، يحدث عن أبيه، قال: ((لما وقع الناس في أمر عثمان رضي الله عنه قلت لأبي بن كعب: أبا المنذر، ما المخرج من هذا الأمر ؟ قال: "**كتاب الله وسنة نبيه، ما استبان لكم فاعملوا به، وما أشكل عليكم، فكلوه إلى عالمه**")).

قلت: هذا إسناد حسن من أجل عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى.

فهذه هي التربية الصحيحة عند وقوع الفتن أن يرجع الإنسان إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يقلد الرجال في مخالفة الحق الذي دلت عليه الأدلة.

إنَّ التقليد الأعمى الذي يدعو له الشيخ محمد أصلٌ من أصول الجاهلية.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في **[مسائل الجاهلية]** ص (٥٢):

((إنَّ دينهم مبني على أصول: أعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار، أولهم وآخرهم)).

وكان الشيخ مقبل رحمه الله يقول: ((**لا يقلدني إلاَّ ساقط**)).

يا شيخ محمد لو كان هؤلاء المشايخ الذين تُشيد بهم الأئمة الأربعة، أو أئمة التابعين السبعة لما كان اجتماعهم حجة فكيف وهم دونهم بعشرات المراحل.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في **[منهاج السنة النبوية]** (٣/ ٤١٢):

((الوجه الثامن: أنَّ أهل السنة لم يقل أحد منهم: إنَّ إجماع الأئمة الأربعة حجة معصومة، ولا قال: إنَّ الحق منحصر فيها وإنَّ ما خرج عنها باطل، بل إذا قال من ليس من أتباع الأئمة كسفيان الثوري والأوزعي والليث بن سعد ومن قبلهم ومن بعدهم من المجتهدين قولاً يخالف قول الأئمة الأربعة **رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله، وكان القول الراجح هو القول الذي قام عليه الدليل**)).

فصل في بيان ما أثاره الشيخ محمد الإمام في مقاله الأخير من الأخطاء، والأصول الفاسدة التي يريد إلصاقها بالمنهج السلفي.

لقد وقفت مؤخراً على مقال صوتي للشيخ محمد الإمام فيه كثير من الأخطاء والأصول الفاسدة، فإليك نص كلامه، ثم نتبعه بمشيئة الله ببيان ما فيه من المآخذ الشرعية.

قال الشيخ محمد الإمام: ((الحمد لله وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أمَّا بعد: تعلمون حفظكم الله جميعاً أنَّ بيني وبينكم التناصح، هذا الذي نرتضيه لأنفسنا أن نكون ناصحين، وأن نجاهد أنفسنا على حب الخير لبعضنا بعضاً، أنَّ كلاً منَّا يحب الخير لأخيه كما يحبه لنفسه، فهذا الذي أيضاً نجاهد أنفسنا عليه.

وكما تعلمون أنَّ طلاب العلم الحمد لله يكونون قد حققوا ما حققوا من الخير، ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من الخير، ولكن لا يزال طالب العلم بحاجة إلى رعاية ومحافظة عليه من قبل شيخه ومشائخه من أهل السنة، وهذا ما نطالب به أنفسنا ونسعى إليه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

ومما تعلمونه أنَّه منذ حصل الخلاف المعروف ونحن بحمد الله نتعاهدكم بالتوجيهات ما بين حين وآخر لغرض أن تكون أموركم دائماً إلى السداد وإلى الهدوء وإلى ما هو أنفع لكم ديناً ودنيا وأخوة إلى غير ذلك من المصالح والمنافع، مع أنَّنا نحب أنَّ الشخص يأخذ بالتوجيهات؛ لأنَّها هي الدواء له، الدواء له، وقد قلنا لكم من أول الأمر: أنَّ الدخول في هذه الأشياء ليس من صالح طالب العلم، من جهة سيضيع أوقاتاً كثيرة، يمكن يذهب كذا من عمره، وربما أيضاً أثرت عليه بعض الشبه فصعب عليه أن يقتلعها، وهو في نظره ما أراد إلاَّ خيراً، فكانت التوجيهات والنصائح هي الكافية، والتي فيها يعني: المحافظة على ما نحن عليه لا نغير ولا نبدل، وإنَّما نجاهد أنفسنا لنزداد خيراً وصلاحاً.

استمرت كما تعرفون الفتنة والخلاف وصار الأمر كما تسمعون وتعلمون: أنَّ مشائخ السنة في اليمن، ومشائخ السنة في المدينة، والشيخ ربيع، ومن إليهم – حفظهم الله جميعاً – صاروا في جهة، والمتعصبون في جهة ثانية، وصار العلماء هؤلاء يقولون: هذا الطريق غير صحيح، هذا الطريق طريق التعصب هذا غير صحيح، هذا لا يخدم دعوة أهل السنة، وليس على طريقة أهل السنة، وهؤلاء العلماء الذين في اليمن، والذين في المدينة، والذين في مكة، إلى آخره هم المعروفون بالجرح والتعديل مع الضوابط الشرعية، والسداد، فمن جرحوه فصار مجروحاً، وهذا معلوم لا يستطيع أحد أن ينكره أبداً، فما تكلم به العلماء هؤلاء ظهر فيمن قالوه فيه إن لم يكن ظاهراً، وأمَّا إن كان ظاهراً فما من ذاك إلاَّ من باب أداء لما قد صار معروفاً، هذا الذي هو حاصل الآن، على طلاب العلم الذين عندهم شيء من الشبهة حول التعصب هذا أنَّهم يأخذون بتوجيهات العلماء هؤلاء؛ لأنَّ هؤلاء لا يتفقون على شيء غلط وخطاء أبداً، فهم مرجعية أهل السنة في العالم، ولا يمكن أن يكون اتفاقهم، أن يكون اجتماعهم على هذا وسيرهم أن يكون خطأً، والواحد يكون مصيباً، هذا الذي يسير على أنَّ الواحد سيكون هو المصيب، وأنَّ الجماعة بهذه الكثرة، وأنَّهم المرجعية، ووو إلى آخره. هذا يعني ما سالك طريق الانصاف.

فهؤلاء العلماء كما تعلمون يتكلمون فيمن يتكلمون تديناً، وكذلك أيضاً بعدل وتحري، وحجج إلى غير ذلك.

وبحمد الله يجعل الله في كلامهم الخير والبركة، فهذا حاصل، فمن كان عنده شيء من الشبهة فلينظر في أمره ولا يبق على ما هو عليه: أنا على كذا وخلاص، لا، أنت أهل سنة، ونحن أهل سنة ندور مع الحق حيث دار، ونرد القضايا المشكلة علينا والتي فوق حجمنا إلى العلماء، نردها إلى العلماء، ولا يعني يبقى الشخص إمَّا يدخل في نوع من العناد، أو في عدم المبالاة بسير أهل العلم،

وكلام أهل العلم، أو أنَّ الشخص تكون الشبهة قد قويت عليه ما يسعى في إزاحتها عنه، مطلوب أن تسعى في إزاحتها، لا تترك نفسك هكذا تحت الشبهة، وتسيطر عليك الشبهة، لا، خذ بما هو أنفع لك، خذ بما هو أنفع لك، فكما سمعتم هذا الذي هو حاصل الآن، ونحن نقول: ما هو حاصل الآن هو مثل ما حصل مع أبي الحسن، مثل ما حصل مع أبي الحسن تماماً، أبو الحسن تكلم عليه علماء اليمن، تكلم عليه علماء المدينة، تكلم عليه الشيخ ربيع وغيرهم، وصار الأمر إلى ما صار إليه، كما تعرفونه جيداً، فهذه مثل تلك، المسألة الحاصلة فينا الآن، هي مثل تلك تماماً، والمتكلمون هم علماء أهل السنة، المتكلمون هم علماء أهل السنة، فلا داعي للمغالطة أبداً، ننصح لطالب العلم أن يتجرد للحق، أن يتجرد للحق، مع علمنا، مع علمنا أنَّ من تعمد الدخول في الفتنة يخشى عليه أن لا يخرج منها، من تعمد الدخول في الفتنة غير مبالٍ بالعواقب ونصائح العلماء يُخشى عليه أنَّه ما يقدر أن يخرج منها عقوبةً من الله عز وجل، ولكن ظننا في إخواننا أنَّهم ما أرادوا فتنة، ولا أرادوا يعني: خروجاً عن شيء من السداد والرشاد، فالمطلوب السعي إلى التصحيح، والرجوع إلى السداد، وأن تكون الأمور مثل ما كانت قبل حصول الخلاف، هذا ما ننصح به الإخوة عندنا هنا، وغير عندنا ممن تمكنت منهم الشبهة، تمكنت منهم الشبهة، هذا أمر.

أمر ثاني: بالرغم ما حصل من المتعصبين إلاَّ أنَّ أيضاً المعاملة منهم جاءت لنا كما تعرفون، حكموا علينا بالحزبية حكماً حاسماً، وحكماً عندهم لا تراجع فيه، لا تراجع فيه، ومن ثَم حصل الهجر، والتنافر، والكلام، والطعن علناً في خطب، في محاضرات، في كذا، ونحن صابرون، أليس كذلك، أليس كذلك، الجواب: بلى.

وقاطعونا تماماً، وأعلنوا الانفصال عنَّا تماماً، رغم أنَّنا المظلومون، وأنَّ الحق عندنا، ونحن موجهون والحمد لله، ونحن المصلحون إلى غير ذلك، ساحتنا واضحة، ساحة المشائخ في اليمن، في المدينة، الشيخ ربيع إلى آخره، ساحة إصلاح ونصح، وصبر ومحافظة على الأخوة، على الدعوة، على غير ذلك، لكن كان بالمقابل ما سمعتم، كان بالمقابل ما سمعتم.

فبما أنَّ الأخوة هؤلاء قد سلكوا هذا المسلك، واختاروه لأنفسهم، وأصروا عليه غير مبالين، غير مبالين بتوجيهات أهل العلم في نفس البلاد اليمنية أو من خارجها، فنطلب من إخواننا الذين عندهم شيء من الشبهة في هذا المجال، أن يكونوا منصفين، وأن يقبلوا التوجيهات لصالح الدعوة لنا ولهم، فالأخوة هؤلاء الذين عندهم شيء من الشبهة عندنا، وشيء من التعصب، نطلب منهم أموراً:

الأمر الأول: على أنَّهم لا ينفردون بدعوتهم، ما نسمح بهذا، هذا تمزيق في داخل دعوتنا، لا يقبله أحد، وأنا صابر كما تعلمون سنين، وأنا صابر عليهم، المال أعطيه، السيارة، كذا إلى آخره.

وأقول: دعوة تمشي إلى الله، وأقول: سيأتي اليوم الذي يعرف طلابي الذي أوجههم، والذي أدعوهم إليه، والذي يعني نريده لهم، فكما سمعت: لا نسمح لأحد أن يجعل له دعوة تخصه مع المتعصبين، نحن نذهب سيارة تخصنا، نحن المجموعة الفلانية، ولا نسمح له، ولا نرضى، أنَّه يذهب عند المتعصبين، إذا استدعوه لا يستجيب لدعوتهم، وإذا خرج دعوة لا ينزل عليهم، المطلوب أن يحافظ على الدعوة الذي تربى عليها، وما زلنا عليها والحمد لله، وما يزال عليها علماء السنة بحمد الله في مشارق الأرض، وفي مغاربها، فكما سمعتم: هذا الأمر الأول من الإخوة الذين عندنا هنا ويخرجون في الدعوة على أنَّهم يحافظون على الدعوة.

الأمر الثاني: لا أسمح بدروس يخص بها الشخص أشخاصاً متعصبين، أنا ما أدرِّس إلاَّ هؤلاء، لا أدرس عند الطلاب الآخرين، ولا كذا إلى آخره.

هذا كما سمعت: يعني: لا نراه سديداً أبداً، صبرنا والحمد لله، مرت سنين فينبغي أن يعرف الشخص ما يعني يبذله في هذا الباب، فنحن صبرنا وبذلنا والحمد لله، لغرض أن يصل من يتحرى الحق إلى معرفة تامة، فالآن كما عرفت فالأمور صارت واضحة جلية، واضحة جلية، ما بقي إلاَّ المعاندة، أو قوة الشبهة الذي يفرط صاحبها في السعي في إزالتها، عندك شبهة ارجع إلى أهل العلم، ما أمرك الله أن تبقى عليها، أهل العلم مرجعية الناس، إذا كانوا مرجعية لك في باب الجنة والنار، وفي قضايا الإيمان، فكيف لا يكون مرجعية لك في قضايا أشخاص!! في قضية متعلقة بأشخاص وما أشبه ذلك !!. هذا الأمر الثاني: لا أسمح بالانفراد بالتدريس خذها بحقها، خذها بحقها، لا أسمح بالانفراد بالتدريس، ادرس مع إخوانك، ودرس إخوانك، وأنت مثل بقية إخوانك في داخل الدار، هذا الأمر الثاني كما سمعت.

الأمر الثالث: لا نريد جلسات خاصة، وتعال يا فلان، وجر إلى فلان، ما نريد هذا، نريد أنَّ الشخص ينضبط فيما ينفعه بطلب العلم، ويتوجه إلى طلب العلم، ولا يبقى شبه مجند نفسه لهذه الشبهه، نلاحظ بعض الإخوة، وأعرف ما عندهم دروس، أو عندهم دروس من باب أنَّهم يمشوني فقط، يقولون: معانا دروس، الاقتناع، يعني بدروس مثل ما كانوا سابقاً، والسير على ذلك، ما هو حاصل، ما هو حاصل باعتبار كذا، لا، هذا وقت كما سمعت، حصل، الآن نريد نأخذ الأمور بما هو أصلح لك، وأنفع لك، نحن نريد لك الخير، ما نريد أن تضع، يعني: تتغير أمورك، ولا، ولا إلى آخره، هذه فتن، هذه فتن، لا تدري أين تصل، خذ بالتوجيهات، أطلب لك علم أحسن لك، لا تدخل نفسك في شيء أكبر من حجمك، فالحمد لله، **الأمر الثالث** كما سمعتم: الاجتماعات الخاصة في بيوت، في غير بيوت، ما عندنا هذا، ولا نسمح بهذا، المطلوب أن تكون مع إخوانك.

كذلك التشويهات، والطعن فينا وفي الدار، لا تطلب علم هنا، لا تبق هنا، هنا ما في علم، وليش أنت جالس عندنا؟! أيش وتسوي عندنا؟!!، وأيش تعمل؟!!. طالب العلم، أو أيش أنت ؟!!، على كلٍ إخواننا هؤلاء متناقضون، سمعت: قالوا: حزبيون، ومع هذا كما سمعت ما قدروا يمشون مثل ما مشينا مع من حزبناهم، حزبنا فلان، اقتنعنا عندنا أدلة، والحمد لله، خلاص، هذا شيء حتى يرجع، إن رجع وتاب، قلنا: الحمد لله قد رجع، لكن كما سمعت: يريدون يأتون مساجدنا، ويريدون يدرسون عندنا، وأنت حزبي!!، يعني أمور، أحكام تدل على أنَّها ليست سائرة على سداد، ليست سائرة على سداد، فكما سمعتم: يا إمَّا والشخص بقي عنده رغبة يطلب علم، فهذا طلب العلم، والحمد لله، الشخص عنده أمور وكذا، وقد أثرت عليه، فنحن لا نلزم أحداً يبقى عندنا، لا هذا ولا غيره، هذا طلب علم، من أقلب عليه برغبة واندفاع يسر الله له ذلك، وانتفع بذلك، ومن كان فقط من باب مشي الأمور كيف ما كان سيذهب عليه من الوقت والعمر، ولم يستفيد مثلما يستفيد إخوانه، فالمطلوب الآن ما سمعتم، فالذين حصل منهم ما حصل في أمر الدعوة في أمر التدريس، في أمر الاجتماعات، في أمر التشويه، في أمر الطعن، نريد منهم الكف عن هذا تماماً، الكف عن هذا تماماً، وأنَّ الوقت انتهى إلى هنا، وأنَّ مدة ترك المجال لهم من قبلي، وغض الطرف عنهم، يعني: هذا صار إلى هنا، إلى هنا، والآن ما بقي في نظرنا عذر لهم، ما بقي عذر، إمَّا أنَّ الشخص يُثبت أنَّه يقبل النصيحة، ورأى أنَّ ما دعونا إليه هو الأصلح له، وهذا لا شك أنَّه أنفع له، وإمَّا أنَّه لا يبالي بالكلام وبعدها لا يلومني، بعدها لا يلومني، كما سمعت، مع أنِّي والله لا أحب، ما أحب أن يخرج طالب يحفظ جزءاً من عندي، لكن إذا كان الطالب سيصر إلاَّ على الضرر، وعلى الخطاء، غير مبال، غير كذا، يا أخي ما الذي يحول بينك وبين التوجيهات، توجيهات أهل العلم، قضية أشخاص عندهم شيء من الخطاء يسيرون عليه، إن أصلحوا، أصلحوا ما أخطأوا فيه فنحن نحن وإياهم شيء واحد، وإن بقوا على ما هم عليه فليسوا بأول من يعني: مال له إلى أمور، وليسوا بآخر من مال عمَّا عليه المشائخ ودعاة أهل السنة، وعلماء أهل السنة، هذا يحصل

كما ترى، وادعوا الله بالثبات، ادعو الله بالثبات، الأمور بيد الله سبحانه وتعالى، هذا كلام كما سمعتم أريد أن يؤخذ بمأخذ الجد، وفي نفس الوقت كما سمعتم لا نريد على أنَّنا نفتح يعني الملف من جديد، لا، نحن الحمد لله، لا نحن حول هذه القضايا، وكما تعرفون بحمد الله، تعرفوني في دروسي، في مؤلفاتي، في إلى آخره.

إنِّي لا أرضى أشغل نفسي بهذه الأمور بما رأيت أنَّها لا تأتي الدعوة بخير، الحمد لله ننشر دعوتنا قدر ما نستطيع، ونؤلف ما نراه يخدم المسلمين، وينفع المسلمين، وندعوا إلى الله دعوة تنفع المسلمين، أمَّا نظل محلبطين، ونتعثر في قضايا ما هي إلاَّ من باب التحريش بيننا، فلا يعني يقبل هذا العاقل، العاقل لا يقبل هذا، إن شاء الله الأمر سهل جداً لمن وفقه الله لقبول النصائح، والسداد والرشاد، وأيضاً لا أنسى أن أقول لك: ادعو الله يا أخي، أذكر في فتنة أبي الحسن، فتنة أبي الحسن كنت أقول لبعض الإخوة كانوا عندهم شبهة قوية كيف نترك أبا الحسن، كيف كذا، كيف كذا، فأقول لهم: ادعو الله أن يختار لك ما فيه الخير، وأن يدلك على الحق، وادعو الله بالثبات إلى غير ذلك، والله ما يضيع عباده، فكان أبو الحسن يقول: رجعنا صوفية، فلما نقول لشخص: ادعو الله أن يثبتك، وأن يريك الحق ووو إلى آخره، سمعت، والغرض أنَّه يريد أن يبقى الناس معه على ما هو عليه، فجاءت الأيام بما جاءت به، مع أننا نتمنى لإخواننا الخير، وندعو لهم كما يعلم الله، ندعوا لهم كما يعلم الله، لكن كما سمعت تحصل الأخطاء التي يصرُّ عليها الشخص ويفرضها على الناس، وإلاَّ كلنا نخطئ، ما فيش أحد في هذه الحياة ما يخطئ، كلنا نخطئ، لكن الغلط أن تخطئ وتريد من الناس يخطئوا معك، غلط تخطئ وتريد من الناس أن يقبلوا خطأك ووو إلى آخره. هذا ما هو ديننا، ولا هذا من دعوتنا، أننا نسير بأنفسنا بالصورة هذه، فكما سمعتم بارك الله فيكم: حافظوا على ما سمعتم قبل قليل، والإخوة إذا رأوا أنَّ بعض الإخوة ما أخذوا بهذه التوجيهات، إمَّا في الدعوة، إمَّا في التدريس، إمَّا بما يتعلق بالاجتماعات، ما يتعلق بالكلام، بالتعبية، بكذا كذا إلى آخره، كم طلاب يعني ينفرون عنَّا بالطعن فينا، وفي دارنا، وفي تعليمنا بهذه الصورة ونحن صابرون سنين، ونحن صابرون كما سمعت، أرجو ألاَّ يستمر هذا الخطأ من أي أخ، ألاَّ يستمر هذا الخطأ من أي أخ قد حصل منه ووقع فيه أن نحافظ على الدعوة، وعلى الأخوة، أسأل الله بمنه وكرمه، وفضله وإحسانه، أن يثبتنا جميعاً على الحق حتى نلقاه، وأن يسددنا، وأن يرزقنا الهدى والرشاد، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله)). اهـ.

أقول: في كلام الشيخ محمد الإمام هذا عدة مآخذ شرعية.

المأخذ الأول: إبعاده لطلابه من النظر في الحجج الشرعية التي أدلى بها السلفيون في دار الحديث في دماج وغيرها، ودعواه إلى التقليد الأعمى.

فقد قال في مقاله السابق: ((**وقد قلنا لكم من أول الأمر: أنَّ الدخول في هذه الأشياء ليس من صالح طالب العلم، من جهة سيضيع أوقاتاً كثيرة، يمكن يذهب كذا من عمره، وربما أيضاً أثرت عليه بعض الشبه فصعب عليه أن يقتلعها، وهو في نظره ما أراد إلاَّ خيراً، فكانت التوجيهات والنصائح هي الكافية، والتي فيها يعني: المحافظة على ما نحن عليه لا نغير ولا نبدل، وإنَّما نجاهد أنفسنا لنزداد خيراً وصلاحاً**)).

والغرض من هذا الإبعاد أن تبقى عقول الطلاب في يده يسيرهم كيف يشاء، وهذه تربية منه لطلابه على التقليد الأعمى له، وقد استعمل الشيخ محمد الإمام هذا الأسلوب مع طلابه في فتنة أبي الحسن فنصحهم بعدم السماع والقراءة في الردود التي كانت تدك أوكار أبي الحسن مع أنَّها ردود من مشايخ وطلاب علم سلفيين، فأدى بهم الحال إلى أن انحرف كثير منهم في فتنة أبي الحسن إلى اليوم.

يا شيخ محمد ربِّ طلابك على قبول الحق وتعظيمه، فهذا الذي ينفعهم في الدنيا والآخرة، أمَّا التقليد الأعمى فهو الذي يضرهم ولا ينفعهم.

ومن عبارات الشيخ الإمام الداعية إلى التقليد الأعمى قوله: ((استمرت كما تعرفون الفتنة والخلاف وصار الأمر كما تسمعون وتعلمون: أنَّ مشائخ السنة في اليمن، ومشائخ السنة في المدينة، والشيخ ربيع، ومن إليهم – حفظهم الله جميعاً – صاروا في جهة، والمتعصبون في جهة ثانية، وصار العلماء هؤلاء يقولون: هذا الطريق غير صحيح، هذا الطريق طريق التعصب هذا غير صحيح، هذا لا يخدم دعوة أهل السنة، وليس على طريقة أهل السنة، وهؤلاء العلماء الذين في اليمن، والذين في المدينة، والذين في مكة، إلى آخره هم المعروفون بالجرح والتعديل مع الضوابط الشرعية، والسداد، فمن جرحوه فصار مجروحاً، وهذا معلوم لا يستطيع أحد أن ينكره أبداً، فما تكلم به العلماء هؤلاء ظهر فيمن قالوه فيه إن لم يكن ظاهراً، وأمَّا إن كان ظاهراً فما من ذاك إلاَّ من باب أداء لما قد صار معروفاً، هذا الذي هو حاصل الآن، على طلاب العلم الذين عندهم شيء من الشبهة حول التعصب هذا أنَّهم يأخذون بتوجيهات العلماء هؤلاء؛ لأنَّ هؤلاء لا يتفقون على شيء غلط وخطاء أبداً، فهم مرجعية أهل السنة في العالم، ولا يمكن أن يكون اتفاقهم، أن يكون اجتماعهم على هذا وسيرهم أن يكون خطأً، والواحد يكون مصيباً، هذا الذي يسير على أنَّ الواحد سيكون هو المصيب، وأنَّ الجماعة بهذه الكثرة، وأنَّهم المرجعية، ووو إلى آخره. هذا يعني ما سلك طريق الانصاف.

فهؤلاء العلماء كما تعلمون يتكلمون فيمن يتكلمون تديناً، وكذلك أيضاً بعدل وتحري، وحجج إلى غير ذلك.

وبحمد الله يجعل الله في كلامهم الخير والبركة، فهذا حاصل)).

قلت: وهذه هي عين الدعوة إلى التقليد الأعمى، وما على هذا تربى السلفيون.

يا شيخ محمد قد أقيمت عليكم الحجج الكثيرة، والظاهرة والبينة، التي أظهرت أنَّكم تسيرون بالدعوة السلفية إلى أحضان الحزبية، وقعدتم القواعد المدمرة للمنهج السلفي، فالواجب عليك وعلى غيرك التوبة إلى الله عز وجل، لا الإصرار على الخطاء ومقارعة سيوف الحجج بعصا التقليد الأعمى.

والعجيب أنَّ الشيخ محمداً مع هذه الدعوة إلى التقليد الأعمى يقول: ((**ننصح لطالب العلم أن يتجرد للحق، أن يتجرد للحق**)). فأي تجرد للحق وأنت تدعوهم إلى التقليد؟!!

المأخذ الثاني: دعواه أنَّ الإجماع قد انعقد على تخطئة المخالفين لهم.

فقد قال في مقاله السابق: ((على طلاب العلم الذين عندهم شيء من الشبهة حول التعصب هذا أنَّهم يأخذون بتوجيهات العلماء هؤلاء؛ لأنَّ هؤلاء لا يتفقون على شيء غلط وخطاء أبداً، فهم مرجعية أهل السنة في العالم، ولا يمكن أن يكون اتفاقهم، أن يكون اجتماعهم على هذا وسيرهم أن يكون خطأً، والواحد يكون مصيباً، هذا الذي يسير على أنَّ الواحد سيكون هو المصيب، وأنَّ الجماعة بهذه الكثرة، وأنَّهم المرجعية، ووو إلى آخره. هذا يعني ما سالك طريق الانصاف)).

أقول: هذا من أعجب ما تلفظ به الشيخ محمد الإمام في مقاله هذا، وهو ادعاء العصمة في اتفاق مجموعة من الناس، ليسوا هم عامة الأمة، **وقد قال الإمام أحمد** رحمه الله كما في [**مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله**] (ص: ٤٣٩):

((من ادعى الاجماع فهو كذب لعل الناس قد اختلفوا)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [**العقيدة الواسطية**] (ص: ٣٠):

((والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح. إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة)).

فدعوى الشيخ محمد الإمام هذه دعوى باطلة يكذبها الواقع، فإنَّ المخالفين لكم في هذه القضية كثر جداً، ومعهم الحجج والبراهين الكثيرة، وليس معكم شيء من ذلك، وإنَّما معكم الدعاوى المجردة الخالية عن الحجة والبرهان، ولا يصح عند أهل العلم دعوى الإجماع على خلاف الدليل، فكيف يكون الحال، وأنتم لا دليل معكم ولا إجماع؟!!.

وأمَّا قول الشيخ محمد: ((**ولا يمكن أن يكون اتفاقهم، أن يكون اجتماعهم على هذا وسيرهم أن يكون خطأً، والواحد يكون مصيباً**)). فالجواب عليه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ المخالف لكم عدد كثير من المشايخ وطلاب العلم، وليس الأمر كما زعمت أنَّ الذي خالفكم رجل واحد.

الوجه الثاني: زعمك أنَّه لا يمكن أن يكون الجماعة على خطاء والواحد على صواب، زعم غريب للغاية، وليس عليه أثارة من علم، وقد خالف الصحابةُ رضي الله عنهم في أول الأمر الصديقَ رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة، وكان الحق معه، ثم رجعوا بعد ذلك إلى قوله.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في **[إعلام الموقعين]** (٣/ ٤٨٨):

((واعلم أنَّ الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق وإن كان وحده وإن خالفه أهل الأرض، قال عمرو بن ميمون الأودي صحبت معاذاً باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صبحت من بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود فسمعته يقول: عليكم بالجماعة فإنَّ يد الله مع الجماعة ثم سمعته يوماً من الأيام وهو يقول: سيولى عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فإنَّها لكم نافلة. قال قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثون. قال: وما ذاك قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها، ثم تقول: لي صل الصلاة وحدك، وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة. قال يا عمرو بن ميمون: قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية أتدري ما الجماعة قلت: لا. قال: إنَّ جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك، وفي لفظ آخر: فضرب على فخذي وقال: ويحك إنَّ جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإنَّ الجماعة ما وافق طاعة الله تعالى)).

وقال رحمه الله في **[إعلام الموقعين]** (٣/ ٤٩٩-٤٩٠):

((وما عرف المختلفون أنَّ الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلاَّ واحداً منهم فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلاَّ نفراً يسيراً فكانوا هم الجماعة وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق، فلم يتسع علمه لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا إله إلاَّ الله ما أشبه الليلة بالبارحة وهي السبيل المهيع لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم مضى عليها سلفهم وينتظرها خلفهم ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلى العظيم)).

قلت: وتأمل في قوله رحمه الله: ((**فلم يتسع علمه لذلك**)) إلى آخره. **أقول:** كما لم يتسع علم محمد الإمام لذلك فظن أنَّ الحق ميزانه الكثرة، والباطل ميزانه القلة، وهكذا الانتصار للباطل يوقع الشخص في مثل هذه المزالق.

وقول الشيخ محمد: ((هذا الذي يسير على أنَّ الواحد سيكون هو المصيب، وأنَّ الجماعة بهذه الكثرة، وأنَّهم المرجعية، ووو إلى آخره. هذا يعني ما سالك طريق الانصاف)). خطأ ظاهر سبق رده.

يا شيخ محمد الميزان الشرعي عند التنازع هو الرد إلى الله ورسوله كما قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]. أمَّا ميزان الكثرة فهو ميزان ديمقراطي، وليس بميزان شرعي. والإنصاف يا شيخ محمد هو الأخذ بالدليل، وليس الأخذ بالكثرة.

المأخذ الثالث: دعوى الشيخ محمد أنَّه لم يغير ولم يبدل.

فقد قال في مقاله السابق: ((فكانت التوجيهات والنصائح هي الكافية، والتي فيها يعني: المحافظة على ما نحن عليه لا نغير ولا نبدل، وإنَّما نجاهد أنفسنا لنزداد خيراً وصلاحاً)).

أقول يا شيخ محمد: أنت بين أحد أمرين أحلاهما مر:

الأول: أنَّ تلك الأصول التي أصلتها في كتابك "**الإبانة**" وغيره كنت عليها من أول دعوتك لكنك لم تفصح بها، فيصدق عليك أنَّك لم تغير ولم تبدل في منهجك بل ما زالت في سير محدث من أول دعوتك.

الآخر: أنَّ تكون تلك الأصول التي أصلتها في كتابك "**الإبانة**" وغيره لم تكن سائراً عليها في أول دعوتك، فيصدق عليك أنَّك غيرت وبدلت في دعوتك بتلك الأصول المحدثة.

المأخذ الرابع: دعوى الشيخ محمد أنَّ الطاعنين في دار الحديث في دماج أصحاب حجج وبراهين.

فقد قال في مقاله السابق: ((فهؤلاء العلماء كما تعلمون يتكلمون فيمن يتكلمون تديناً، وكذلك أيضاً بعدل وتحري، وحجج إلى غير ذلك)).

أقول كما قيل في المثل العربي: ((أسمع جعجعة ولا أرى طحناً)). فقد سمعنا تحذيراً بالغاً ولم نسمع حجة واحدة، فأين هي حججكم يا شيخ محمد أظهروها حتى ينظر فيها السلفيون في العالم، ولعلك تعني في قولك: ((**وحجج**)) ما قاله الوصابي في الشيخ يحيى من أنَّه ابتدع بدعاً كثيرة منها أنَّ الشيخ يحيى يبدع في المسائل الاجتهادية، ويدعو إلى تقليده. فهذا غاية ما خرج من جعبة الوصابي بعد عصرها، وهي دعاوى مجردة وليست بحجج، وتحتاج في إثباتها إلى البرهان، بل الواقع يكذب ذلك، فكم يخالف طلاب العلم الشيخ يحيى في كثير من المسائل الاجتهادية فلا ينكر على من خالفه فضلاً عن أن يبدعه، لكن الوصابي يدخل الأصول المبتدعة في المسائل الاجتهادية، ولهذا قال ما قال.

وأمَّا مسألة التقليد فمن أبطل الباطل فالشيخ يحيى من أشد الناس إنكاراً للتقليد في دروسه وغيرها، وما علمنا أشد منكما في دعوى التقليد، وحق فيكما المثل القائل: ((**رمتني بدائها وانسلت**)).

المأخذ الخامس: دعواه أنَّ الكلام في الشيخ يحيى ومن معه كالكلام في أبي الحسن.

فقد قال في مقاله السابق: ((ونحن نقول: ما هو حاصل الآن هو مثل ما حصل مع أبي الحسن، مثل ما حصل مع أبي الحسن تماماً، أبو الحسن تكلم عليه علماء اليمن، تكلم عليه علماء المدينة، تكلم عليه الشيخ ربيع وغيرهم، وصار الأمر إلى ما صار إليه، كما تعرفونه جيداً، فهذه مثل تلك، المسألة الحاصلة فينا الآن، هي مثل تلك تماماً، والمتكلمون هم علماء أهل السنة، المتكلمون هم علماء أهل السنة، فلا داعي للمغالطة أبداً)).

أقول: هذا القول في غاية من البغي بغير حق، وقلب للحقائق، فأبو الحسن تكلم فيه أهل العلم بحجج وبراهين، فأنكروا عليه أصولاً خالف فيها المنهج السلفي من أجلها بدع وضلل، فما هي الأصول التي وافق فيه الشيخ يحي ومن معه أبا الحسن؟!!.

يا شيخ محمد لقد أصلت في كتابك "**الإبانة**" أصولاً مشيت فيها على أصول أبي الحسن حذو القذة بالقذة، ففتنتك وفتنة من معك هي أشبه عند المحاققة بفتنة أبي الحسن فلا داعي للمغالطة أبداً، والتلبيس على أشباه العوام.

المأخذ السادس: تظاهر الشيخ محمد بتعظيم نصائح العلماء وهو أبعد ما يكون عن ذلك.

قال الشيخ محمد في مقاله السابق: ((مع علمنا أنَّ من تعمد الدخول في الفتنة يخشى عليه أن لا يخرج منها، من تعمد الدخول في الفتنة **غير مبالٍ بالعواقب ونصائح العلماء** يُخشى عليه أنَّه ما يقدر أن يخرج منها عقوبةً من الله عز وجل)).

يا شيخ محمد أنت من أبعد الناس من قبول نصائح العلماء الصادقة، فقد نصحك الشيخ ربيع بإلغاء كتابك "**الإبانة**" فما استجبت لذلك، ونقد بعض المسائل في كتابك فما أخذت بجميع نقده، ولم تأخذ بنصائح العلماء في جهاد الرافضة، كالشيخ ربيع، والشيخ الفوزان، والشيخ العباد، وغيرهم، مع أنَّ هذه النصائح مبنية على الحجج السلفية من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع السلف.

فالشيخ محمد يُنصح من قبل العلماء وطلاب العلم بنصائح كثيرة ثمينة فيصر على الخطاء ولا يبالي بنصائح الناصحين، ومع هذا كله يقول في مقاله السابق: ((**لكن كما سمعت تحصل الأخطاء التي يصرُّ عليها الشخص ويفرضها على الناس، وإلاَّ كلنا نخطئ، ما فيش أحد في هذه الحياة ما يخطئ، كلنا نخطئ، لكن الغلط أن تخطئ وتريد من الناس يخطئوا معك، غلط تخطئ وتريد من الناس أن يقبلوا خطأك ووو إلى آخره. هذا ما هو ديننا، ولا هذا من دعوتنا**)). وهذا هو عين ما آلم السلفيين من الشيخ محمد أنَّه يخطئ ويصر على الخطاء، ويريد من الناس أن يقبلوا خطأه.

المأخذ السابع: تقريره لقاعدة استصحاب حال المخالف قبل حصول الخلاف.

فقد قال في مقاله السابق: ((فالمطلوب السعي إلى التصحيح، والرجوع إلى السداد، **وأن تكون الأمور مثل ما كانت قبل حصول الخلاف**)).

والمعنى: أنَّه قبل حصول الخلاف الحاصل في قضية العدني كان الجميع أهل سنة، وأهل استقامة على المنهج السلفي، فلما حصل الاختلاف بعد ذلك كان الواجب أن نرجع في حكمنا على الأشخاص الذين حصل الاختلاف فيهم إلى ما قبل الاختلاف.

وهذه القاعدة من أغرب القواعد التي قعدها الشيخ محمد، ولعله أخذها من كتاب "**منهج السلف**" للحلبي فإنَّه قررها كما قررها الإمام.

يا شيخ محمد لو مشينا على هذه القاعدة لما بدعنا كثيراً ممن خالف المنهج السلفي كأبي الحسن، وعدنان عرعور، والمغراوي، وفالح الحربي، وأصحاب الجمعيات وغيرهم فإنَّ أصل هؤلاء قبل حصول الخلاف هو السلفية.

المأخذ الثامن: تقريره لقاعدة: نصحح ولا نهدم.

وذلك أنَّه قال في الفقرة السابقة: ((**فالمطلوب السعي إلى التصحيح**، والرجوع إلى السداد، **وأن تكون الأمور مثل ما كانت قبل حصول الخلاف**)).

فالتصحيح مع إبقاء الشخص على ما كان عليه قبل حصول الخلاف هو مضمون القاعدة المحدثة: "**نصحح ولا نهدم**"، وهي قاعدة عرعورية، حسنية، وصابية، وقد سبق ذكرها في كلامنا على الوصابي.

المأخذ التاسع: في دعواه أنَّه كان صابراً مظلوماً، وأنَّ الحق معه.

فقد قال في مقاله السابق: ((أمر ثاني: بالرغم ما حصل من المتعصبين إلاَّ أنَّ أيضاً المعاملة منهم جاءت لنا كما تعرفون، حكموا علينا بالحزبية حكماً حاسماً، وحكماً عندهم لا تراجع فيه، لا تراجع فيه، ومن ثَم حصل الهجر، والتنافر، والكلام، والطعن علناً في خطب، في محاضرات، في كذا، **ونحن صابرون**، أليس كذلك، أليس كذلك، الجواب: بلى.

وقاطعونا تماماً، وأعلنوا الانفصال عنَّا تماماً، **رغم أنَّنا المظلومون، وأنَّ الحق عندنا**)).

أقول: أمَّا دعوى الشيخ محمد أنَّه كان صابراً في هذه الفتنة فليس بصحيح، وكتاب "**الإبانة**" الذي وضعه من أعظم الأدلة على عدم صبره، فإنَّ الكتاب وضع من أجل هذه الفتنة، وفيه أشد الحرب على السلفيين والمنهج السلفي.

وأمَّا دعوى التظلم: فدعوى غير صحيحه، فما ظلمك أحد يا شيخ محمد، إنَّما هي نصائح أُسديت إليك من أجل أن تستقيم على المنهج السلفي فأبيت إلاَّ معاندة الحق والإصرار على التأصيلات المحدثة، فكنت بذلك ظالماً لنفسك ولم يظلمك أحد من السلفيين، وإنَّما أسدوا إليك المعروف فلم تعرف المعروف لأهله.

وأمَّا دعواك أنَّك على الحق: فهي دعوى لا يعجز أي مخطئ على ادعائها، وقد بيَّن لك السلفيون أشياء كثيرة خالفت فيها الكتاب والسنة ومنهج السلف، فلم تستطع أن تدفع ما أدانوك به بالحجة والبرهان.

المأخذ العاشر: في شدة الشيخ محمد على السلفيين وتميعه مع الحزبيين.

فقد قال في مقاله السابق: ((**ولا نرضى، أنَّه يذهب عند المتعصبين، إذا استدعوه لا يستجيب لدعوتهم، وإذا خرج دعوة لا ينزل عليهم، المطلوب أن يحافظ على الدعوة الذي تربى عليها**)).

أقول: الشيخ محمد يريد أن يطبق على السلفيين منهج السلف مع أهل البدع والأهواء، مع تميعه مع الحزبيين، فإنَّ في مركزه أصنافاً من الحزبيين من أصحاب الجمعيات، والإخوان المسلمين، والحسنيين وغيرهم، ومع ذلك ما وجدناه يطبق المنهج السلفي على هؤلاء، بل يستقبل بعض الحزبيين، ويأذن لبعضهم أن يتكلم في مركزه، ومع ذلك يريد أن يطبق المنهج السلفي في أهل البدع على السلفيين، وذلك بعد أن جبن عن تطبيقه على الحزبيين.

أسد علي وفي الحروب نعامة *** فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى *** بل كان قلبك في جناحي طائر.

والعجيب أنَّ الشيخ محمداً لا يجد مانعاً أن يبقى الشخص مع الإخوان المسلمين، أو مع التكفيريين، أو مع أصحاب الجمعيات، أو مع الحسنيين مع محبته لأهل السنة واعتقاده اعتقادهم، كما قال في [**الإبانة**] ص (٣٧): ((ولا يكون مبتدعاً بسبب وجوده مع فرقة أو حزب لعمل دنيوي مع حبه لأهل السنة واعتقاده عقيدتهم)).

ومع هذا يحذر طلابه من مجرد النزول عند السلفيين الذين يلمزهم بالمتعصبين، فهكذا منزلة السلفيين عنده أشد حالاً من سائر أهل البدع والأهواء، وهذا هو الانصاف الذي يدعو إليه محمد الإمام.

وبعد أن كتبت هذه الورقات، وقفت على وريقات للشيخ محمد الإمام سماها: "**الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار**"

فأقول: متمثلاً بقول القائل: ويكفيك من شرٍّ سماعه. وقول الآخر: ويكفيك من قبح الأمور استماعها.

فيكفي عنوان المنشور عن مخبره، وظاهره عن باطنه، فعنوان هذه الوريقات تحمل بغياً عظيماً، وقلباً للحقائق.

فالشيخ محمد الإمام يعيب على الشيخ يحيى الحجوري بما هو فيه.

يا شيخ محمد من هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي **أنَّ الشخص لا يكون مبتدعاً حتى يوالي ويعادي على بدعته**. أنت أم الشيخ يحيى. ؟!!!.

ومن أراد أن يؤصل في المنهج السلفي **أنَّ وجود الشخص في فرقة من الفرق المبتدعة لا يصير بذلك مبتدعاً، إذا كان وجوده فيهم من أجل الدنيا**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي **قاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي **تقديم جرح المعتدل على المتشدد مطلقاً من غير تفصيل**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي **أنَّه لا يترك المخالف إلاَّ بإجماع أكثر أهل العلم على تركه**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي **حمل المجمل على المفصل**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي قاعدة "**اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا**". أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل للسلفيين **المنهج الواسع الأفيح**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أصر على التأصيل الفاسد **فيمن سب الصحابة**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي خالف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة **في جهاد الروافض**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي يدعو إلى **التقليد الأعمى**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي قاعدة **استصحاب حال المخالف قبل حصول الخلاف**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن هو الذي أراد أن يؤصل في المنهج السلفي قاعدة **نصحح ولا نهدم**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

ومن الذي **يسعى في الشدة على السلفيين والتمييع مع الحزبيين**. أنت أم الشيخ يحيى ؟!!!.

يا شيخ محمد إنَّك تسير في قواعدك هذه بسير عدنان عرعور، وأبي الحسن المصري، والحلبي، ولا تسير فيها على منهج السلف، فهذا الطريق الذي تسلكه هو أضر ما يكون من الطُرُقِ على الدعوة السلفية.

يا شيخ محمد لقد أحدثتم من أجل فتنة العدني أصولاً ومناهج هي أضر على السلفيين من فتنة العدني.

الخاتمة:

إنَّ المتأمل في جميع ما ذكرته في الفصول السابقة بإنصاف ليتبين له أنَّ إثارة الفتنة والاختلاف في الدعوة السلفية وفي المنهج السلفي لم تأت من جهة الشيخ يحيى وإخوانه السلفيين في دار الحديث في دماج، وإنَّما جاءت من قبل عبد الرحمن العدني، ومن عاضده كالشيخ عبيد، والوصابي، والإمام، ومن تابعهم، وما ذكرته في هذه الورقات هو بعض البراهين والأدلة الواضحة في ذلك، ولم أستوعب كل ما أحدثه هؤلاء المذكورون وغيرهم من الفتنة والتأصيلات الفاسدة فإنَّ ذلك مما يطول ذكره، وقد بُيِّن ذلك في كثير من الأشرطة، والمنشورات، والملازم، والرسائل، وهي مبثوثة في الشبكات، وموجودة في أيدي كثير من طلاب العلم، ولو أنَّها جمعت في مجلدات مستقلة حتى يقف عليها كل من أراد أن يعرف الأمر على حقيقته بكل سهولة ويسر لكان حسناً.

وإنَّما ذكرت مهمات المسائل على سبيل الاختصار، وذلك لأنَّ المختصرات يسهل قراءتها على كثير من الناس.

وليعلم القارئ أنَّه ليس بيننا وبين هؤلاء المشايخ إلاَّ كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والمنهج السلفي، والغرض من هذه الردود هو حماية دين الله عز وجل من أن ينسب إليه ما ليس منه، وإرجاع المخطئ إلى جادة الصواب، وتحذير المسلمين من أن يقعوا في الأخطاء من باب حسن الظن بالمخطئين.

وما زلنا نأمل من المشايخ أن يصححوا هذه الأخطاء، ويتوبوا إلى الله عز وجل بصدق، فإنَّ هذا هو الذي ينفعهم في الدنيا والآخرة، وأمَّا الإصرار على الخطاء ومعاندة الحق فإنَّه الذي يضر بالمرء في الدنيا والآخرة.

وليعلم القارئ أنَّني لم أكتب هذه الكلمات من أجل إسقاط أحد، ولا إعلاء أحد فإنَّ ذلك ليس لي ولا لأحد من خلق الله عز وجل، وإنَّما ذلك لله عز وجل فهو الذي يرفع من يشاء ويخفض من يشاء وحده لا شريك له، وإنَّما كتبت ذلك بياناً للحق الذي يريد كثير من الناس إخفاؤه، ونصرة للمظلومين، ودفاعاً عن دين رب العالمين.

فأسأل الله عز وجل أن ينفع بما كتبته الإسلام والمسلمين، وأن يجعله لي ذخراً يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي.

وكان الانتهاء منه في يوم الأربعاء ٢٩/ من شهر جمادى الأولى/ لعام ١٤٣٤هـ .

فهرست الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة.....٢

فصل: بيان بعض مكر عبد الرحمن العدني بالدعوة السلفية في دماج.....٤

تهييج أهل الأهواء لعبد الرحمن العدني لإثارة الفتنة في دار الحديث في دماج.....٤

بيان بداية فتنة عبد الرحمن العدني في دار الحديث في دماج.....٤

بيان التسجيل الذي أحدثه عبد الرحمن العدني في دماج وما نتج منه من أضرار.....٤

مجيء رجلين من الحزبيين من السعودية إلى عبد الرحمن العدني في منزله في دماج.....١٢

فصل في بيان ما أثاره الشيخ عبيد الجابري على الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج.....١٣

قدح الشيخ عبيد في جرح شعبة بن الحجاج رحمه الله.....١٣

إثارة الشيخ عبيد لقضية الدراسة في الجامعة الإسلامية.....١٣

تغاضي الشيخ عبيد عن كلام عبد الرحمن العدني في الجامعة الإسلامية.....١٤

تغاضي الشيخ عبيد عن كلام الشيخ عبد المحسن العباد في الجامعة الإسلامية.....١٥

دفاع الشيخ عبيد عن الجامعة الإسلامية وطعنه في دار الحديث في دماج.....١٩

تحذير الشيخ عبيد من الدراسة في دار الحديث في دماج وإفتائه بالدراسة في جامعة الأزهر.....٢٠

تحذير الشيخ عبيد من الدراسة في دار الحديث في دماج وإفتائه بجواز الدراسة في مدرسة اختلاطية يقوم عليها الحزبيون وتدرس العقيدة الأشعرية.....٢٠

أمر الشيخ عبيد بالهجرة من دار الحديث في دماج، وحثه للأوربيين على الهجرة إلى بلدة من بلاد الكفر في بريطانيا.....٢١

إثارة الشيخ عبيد لمسألة: "إنَّ أهل السنة أقرب الطوائف إلى الحق".....٢١

إثارة أصحاب عبد الرحمن للقضايا التي أثارها أصحاب أبي الحسن على الشيخ يحيى.....٢٣

كلام سيء من الشيخ عبيد في الصحابي الفاضل كعب بن مالك رضي الله عنه.....٢٤

بيان موقف قديم للشيخ عبيد من سيد قطب.....٢٤

نقد الشيخ عبيد للشيخ يحيى في بعض ما يجري على اللسان من الكلام على سبيل الخطاء.....٢٤

قول الشيخ عبيد: إنَّ الله عز وجل استشار الصحابة.....٢٥

نقد الشيخ عبيد للشيخ يحيى في مسألة التفصيل في سب الصحابة مع تراجعه عنها، وعدم رده على الشيخ الإمام مع إصراره عليها.....٢٥

ذكر بعض ما قاله الشيخ عبيد من الفتاوي الباطلة.....٢٧

١- فتواه في الانتخابات لأهل العراق.....٢٧
٢- فتواه لأهل أوروبا أن يهاجروا إلى بلدة من بلاد الكفر.....٢٨
٣- فتوى الشيخ عبيد بجواز إصلاح كاميرا الجوال.....٢٨
٤- فتوى الشيخ عبيد بجواز جعل الأطفال يشاهدون الرسوم المتحركة.....٢٨
٥- فتوى الشيخ عبيد بجواز الطلب من الساحر الذي سحر أن يفك سحره.....٢٩
٦- فتوى الشيخ عبيد بالاختلاط.....٢٩
٧- فتوى الشيخ عبيد بالدعاء الجماعي أدبار الصلوات، وقنوت الفجر سراً، والإشادة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاحتفال بعيد المولد.....٣٠
٨- فتوى الشيخ عبيد في الجمعيات.....٣١
٩- فتوى الشيخ عبيد لطبيبة الأسنان أن تقوم بمعالجة الرجال.....٣١
١٠- فتوى الشيخ عبيد في شأن التخفيف من اللحية.....٣٢
١١- فتوى الشيخ عبيد في شأن حضور الطالب لمادة الموسيقى.....٣٢
١٢- فتوى الشيخ عبيد في الدراسة في المدارس الاختلاطية التي يُعلم فيها الموسيقى، ورسم ذوات الأرواح.....٣٣
١٣- فتوى أخرى للشيخ عبيد في الدراسة والتدريس في الجامعات والمدارس الاختلاطية.....٣٣
١٤- فتوى الشيخ عبيد في التعامل مع النساء في تقويم الأسنان.....٣٦
١٥- فتوى الشيخ عبيد في بيع وصيانة الأجهزة لشركة التأمين.....٣٦
١٦- فتوى الشيخ عبيد في الدراسة عند الحزبيين في مدرسة فيها اختلاط بين الرجال والنساء، وفيها تدريس للعقيدة الأشعرية.....٣٦
١٧- فتوى الشيخ عبيد في إجارة منزل للبنك والانتفاع بأجرة الإجارة.....٣٧
١٨- فتوى الشيخ عبيد في التكسب بلعب الكرة.....٣٨
١٩- فتوى الشيخ عبيد في عمل الشخص في حراسة البنك.....٣٨
٢٠- فتوى الشيخ عبيد في ذهاب المرأة للعلاج عند الطبيب من أجل أنَّ العلاج عنده أقل من العلاج عند الطبيبة.....٣٩
فصل في بيان ما أثاره الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي على الدعوة السلفية في دار الحديث في دماج خصوصاً، وعلى الدعوة السلفية عموماً.....٤٠
تحذير الوصابي من السلفيين في دار الحديث في دماج.....٤٠
بيان بعض الأصول المحدثة التي أحياها الوصابي.....٤٣
١- سعيه في إبطال منهج الرد على المخالفين.....٤٣

٢- تقريره لقاعدة: "نصحح ولا نهدم".....٤٣
٣- تقريره لقاعدة "المعذرة والتعاون".....٤٤
٤- تقريره لقاعدة: "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا".....٤٤
٥- تقريره للمنهج الواسع الأفيح.....٤٤
٦- تقريره لتوحيد الحاكمية.....٤٥
٧- تكفيره بالموالاة من غير تفصيل.....٤٥
تشجيعه لبعض طلابه بكتابة بحث في أخطاء الصحابة.....٤٥
فصل في بيان ما أثارة الشيخ محمد الإمام من الفتنة على الدعوة السلفية.....٤٧
أذية الشيخ محمد الإمام للسلفيين.....٤٧
ذكر بعض ما أصله الشيخ محمد الإمام من أجل فتنة العدني من الأصول الفاسدة المدمرة للمنهج السلفي.....٤٧
١- أنَّ الشخص لا يكون مبتدعاً حتى يوالي ويعادي على بدعته.....٤٧
٢- أنَّ وجود الشخص في فرقة من الفرق المبتدعة لا يصير بذلك مبتدعاً، إذا كان وجوده فيهم من أجل الدنيا.....٤٧
٣- تقريره لقاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات.....٤٨
٤- تقديم جرح المعتدل على المتشدد مطلقاً من غير تفصيل.....٤٨
٥- أنَّه لا يترك المخالف إلاَّ بإجماع أكثر أهل العلم على تركه.....٤٩
٦- حمل المجمل على المفصل.....٤٩
بعض تجاوزات المقدمين لكتاب "الإبانة".....٥٠
تجاوزات الوصابي في تقديمه لكتاب الإبانة.....٥٠
تجاوزات البرعي في تقديمه لكتاب الإبانة.....٥٠
تجاوزات الذماري في تقديمه لكتاب الإبانة.....٥٠
تجاوزات الصوملي في تقديمه لكتاب الإبانة.....٥٠
تجاوزات السالمي في تقديمه لكتاب الإبانة.....٥٠
فتوى العلامة ربيع المدخلي بإلغاء كتاب الإبانة.....٥١
إصرار الشيخ محمد الإمام على أخطائه في كتابه الإبانة.....٥١
٧- قاعدة "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا".....٥٢
٨- سيره على المنهج الواسع الأفيح.....٥٢
٩- تأصيله الفاسد فيمن سب الصحابة.....٥٢

١٠- فتواه بعدم جهاد الرافضة.....٥٣
إدخال الشيخ محمد الإمام المجاهدين للروافض في جبهة كتاف في قطاع الطريق.....٥٣
١١- دعواه إلى التقليد الأعمى.....٥٤
فصل في بيان ما أثاره الشيخ محمد الإمام في مقاله الأخير من الأخطاء، والأصول الفاسدة التي يريد إلصاقها بالمنهج السلفي.٥٦
ذكر بعض المآخذ الشرعية في مقال الشيخ محمد الإمام.....٥٩
المأخذ الأول: إبعاده لطلابه من النظر في الحجج الشرعية التي أدلى بها السلفيون في دار الحديث في دماج وغيرها، ودعواه إلى التقليد الأعمى.....٥٩
المأخذ الثاني: دعواه أنَّ الإجماع قد انعقد على تخطئة المخالفين لهم.....٦٠
المأخذ الثالث: دعوى الشيخ محمد أنَّه لم يغير ولم يبدل.....٦٢
المأخذ الرابع: دعوى الشيخ محمد أنَّ الطاعنين في دار الحديث في دماج أصحاب حجج وبراهين.....٦٢
المأخذ الخامس: دعواه أنَّ الكلام في الشيخ يحيى ومن معه كالكلام في أبي الحسن.....٦٢
المأخذ السادس: تظاهر الشيخ محمد بتعظيم نصائح العلماء وهو أبعد ما يكون عن ذلك.....٦٣
المأخذ السابع: تقريره لقاعدة استصحاب حال المخالف قبل حصول الخلاف.....٦٣
المأخذ الثامن: تقريره لقاعدة: نصحح ولا نهدم.....٦٣
المأخذ التاسع: في دعواه أنَّه كان صابراً مظلوماً، وأنَّ الحق معه.....٦٤
المأخذ العاشر: في شدة الشيخ محمد على السلفيين وتميعه مع الحزبيين.....٦٤
تعليق مختصر على منشور الإمام "الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار".....٦٤
الخاتمة.....٦٦
فهرست الموضوعات.....٦٧